الفهرس

هكذا نرى أن المقالة التي ظهرت حديثاً قد كان لها الأثر الأكبر في دفع عجلة التقدم الى الأمام،لأن عقارب الساعة لا ترجع الى الوراء مطلقاً وخاصة أن الأوضاع العربية الراهنة ما دفعها الى التقـدم والشعـور بالمسـؤ ولية إلا الأدباء الذين كانوا رهن إشارة أمتهم .

وعلى الرغم من الاتجاه القومي الذي نتطلع إليه في مطلع نهضتنا الحديثة إلا أن الأدباء لم ينسوا الجانب الانساني الكبير الذي يضم العرب وغير العرب وهم يعالجون قضايا الانسانية جمعاء يقول مصطفى صادق الرافعي وهو يتحدث عن الطفل وفرحة العيد «لا يفرح أطفال الدار كفرحهم بطفل يولد ، فهم يستقبلونه كأنه محتاج إلى عقولهم الصغيرة .

ويملؤهم الشعور بالفرح الحقيقي الكامن في سر الخلق،لقربهم من هذا السر وكذلك تحمل السنة ثم تلد للأطفال يوم العيد،فيستقبلونه كأنه محتاج الى لهوهم الطبيعي» .

ولا شك أن المقالة التي فتحت صدرها لتستقبل شتى نواحي الحياة قد أخذ التفكير العلمي حيزاً كبيراً من صفحاتها في الجرائد لأن اللغة العلمية التي ظهرت في هذا القرن لم يشهد لها التاريخ مثيلاً،يقول أحمد زكي في مقالة بين شطرين من الحيوان . . «في اللافقريات المتقدمة نجد الدورة الدموية غير مغلقة ، أي هي مفتوحة بمعنى أن الدم لا يحتجز في أوعية به خاصة ولكنه يفيض ويسير في رحبات الجسم . . .»

وما من شك أن قضية فلسطين التي شغلت العالم أجمع منذ النكبة قد ظهرت من خلالها بطولة الأبطال وكفاح المناضلين وظهور العمل الفدائي الى دنيا العروبة ليأخذ دوره في معركة تحقيق الذات العربية يقول صدقي اسماعيل في مقالة **الينابيع الصغيرة** :

«وعلى هذا النحو يبدو العمل الفدائي الذي يخوضه العرب ابعد مما يوصف به بأنه السبيل الحاسم في معركة التحرر ، إنه أكثر من طريق على الرغم من طابع المجازفات الجزئيةالعابرة الذي يطبعه إنه توكيد الحقيقة التي يحياها العرب منذ بداية يقظتهم الجديدة في هذا العصر» .

وهكذا نرى أن المقالة بأنواعها المختلفة قد استطاعت أن تشد القارىء العربي الى مشكلات مجتمعه بشكل قصصي تارة،وفي شبه تمثيليةمرةأخرى أو ترجمة لشخصية مرة ثالثة .

أثر المقالة

أثر المقالة في التوجيه والوعي

لعل الحرب المستمرة بين التخلف والكلمة الصادقة،كانت الجذوة التي قضت على التخلف والرجعية التي رزح تحت نيرهما وطننا العربي الكبير منذ مئات السنين ولا سيما أن الحكم العثماني لهذه البلاد البعيد عن روح الحضارة والابداع قد وضع الأمة العربية دون قيادتها لركب الحضارة،بل دون تطلعها الى هذه الحضارة،وربما يكون الأدب هو السلاح الباكر الذي استخدمه الادباء ضدهذا التخلف البغيض و ذلك المستعمر الذي حل ضيفاً ثقيلاً على بلادنا العربية لذلك اتخذ الأدباء اسلوب التقريع لانهاض الهمم وشحذ العزائم ويقول احمد امين في مقالة ظلم الشعب :

«الشرق منذ مئات السنين رازح تحت اثقال ظلم الحكام سلبٌ ونهب واستئثار بطيبات العيش يقابله إغراق في فقر الشعب» .

وهكذا نرى أن المقالة أحد الفنون الأدبية الحديثة التي اشتركت في النضال ضد الاستعمار فأخذت الكلمة دورها في المعركة المصيرية التي يخوضها شعبنا العربي المجزأ الذي ينظر الى الوحدة أنها طريق الخلاص طريق العزة طريق القومية يقول الدكتور شكري فيصل :

«وما كنا وحدنا في رمضان . . من سيناء الى الجولان . . ومن دمشق الى القاهرة . . كنا هذه الملايين التي تتعاطف في حركة واحدة على طول هذا المحور من رباط الفتح على الأطلسي الى مشارف آسيا الوسطى . . أريد أن أقول هذا كل الواحد،وكأنما جمعت قلوبه كلها في نبضةٍ واحدة»

المقالة السياسية : وهذا النوع من المقالات اهتم بالموضوعات السياسية فبحث في نظام الحكم وسياسة المجتمعات ووجد أسباباً،ووقع على نتائج فهي قريبة من هدوء العلمية واتساع الاجتماعية وهي تتعلق بنضال شعب ضد عدو وتشتد عاطفتها لتكون مقالة قومية أو وطنية وقد انتشرت هذه المقالة انتشاراً عريضاً لأنها أخذت حيزاً كبيراً في أُعمدة الصحف والمجلات والكتب والاذاعات،حيث اتسعت الثقافة وانتشرت الأُحزاب الاشتراكية التي وضعت الجماهير في لهيب المعركة لتضرم جذوة النضال في هذه الشعوب .

ويمتاز أُسلوبها بالسرعة فهو ينتقل من فكرة الى أخرى بطريقة القفز فيحتاج الى جدة في الاسلوب،فتظهر قوة الأديب وبراعة استخدامه للتعبير في مصلحة الفكر ويأتي بالكلمات والتشبيهات لخدمة الحقيقة المصيرية ومن كتاب هذا النوع أحمد بهاء الدين ولطفي الخولي ومالك بن نبي .

المقالة الأدبية الذاتية : للمقالة الذاتية الصدارة في ولادة المقالة عامة وكاتب المقالة الذاتية قاب قوسين أو أدنى من الشاعر حيث نرى في مقالته ذاتيته المتميزة وخيالاته المبدعة وحسه المرهف الذي نشم رائحته مع كل سطر وهو يضرم شعوره فيلونه بخيال عريض وصور مترفةٍ بعيداً عن منهج المقالة التقليدي حيث يصب فيها خلاصته وعلمه واحساسه ومن كتاب هذا النوع الرافعي ومي زيادة وابراهيم عبد القادر المازني .

الخاطرة : الخاطرة مقالة صغيرة جدا انتشرت في الصحف والمجلات بأسطر قليلة تنتقل من موضوعٍ الى آخر بطريقة الخطف وهي أميل الى الذاتية وتدخل الى نفس القارىء بروحٍ عذبةٍ وقلبٍ صافٍ وقد كثرت الخاطرة في هذه الأيام في الصحف والمجلات ومن كتابها صدقي اسماعيل وزكريا تامر ورشاد رشدي الذين كتبوا خواطرهم بأناقة أُدبية ظاهرة مع مراعاة الظرف وحال القراء .

أنواع المقالة

لم يكن الحرف العربي إلا التعبير الحقيقي عن آمال الجماهير في مطلع عصر النهضة حيث تفجرت ينابيع المعرفة وأخذت أفؤس النضال تشق أرض العبودية القاحلة التي لم ترتوِ بدماء الحرية منذ مئات السنين ، ولعل المقالة أحد الفنون الأدبية التي ظهرت في مطلع هذا القرن على الرغم من بدايات قليلة في عصور مختلفة إلا أن هذه المقالة لم تتجاوب مع وعي الجماهير إلا في هذا العصر لذلك فقد تنوعت المقالة وتعددت موضوعاتها على الرغم من أنها تتألف من ثلاثة عناصر :

المقدمة والعرض والخاتمة وقد اتصفت المقالة بجمال التعبير وروعة الأداء وأهم أنواعها :

المقالة العلمية : فقد بحثت في موضوع علمي وحاولت تسهيل هذه المادة لتدرك معانيها الجماهير،حيث تتصف بدقة التعبير ومنطقية العرض وبعدها عن الخيال لأنها تخاطب العقل وتشرح الحقائق وتطرق هذه المقالة الطب والفلسفة وعلم النفس ومن أشهر كتابها أحمد زكي وفؤاد صروف .

المقالة الاجتماعية : ويهتم هذا النوع بالموضوعات الاجتماعية حيث تقترب من العلمية جداً وتبتعد،عنها فترق وتتسع لتبحث أمراً من أمور الناس سواء بنفوسهم أو بمعاشهم ، بعاداتهم وآمالهم،وتمتاز بسعة الأفق لأن موضوعها الانسانية جمعاء حيث نجد فيها الشواهد الكثيرة والأمثال الغزيرة من قديم وحديث،أما اسلوبها فطري سائل من غير جموح ولا شطط خيال مع امكان التجويد.ومن أشهر كتابها أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، وسلامة موسى .

ب ـ مصطفى كامل وصحيفته اللواء الحزب الوطني .

جـ ـ لطفي السيد وصحيفته الجريدة مدرسة الصحافة القومية وحزب الأمة،وقدبرهنـت اللغة الصحفية الحديثة على انها قادرة لايجاد أسلوب حسن يقول يوسف البستاني مشيراً الى اسلوب الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد :

«انظر ا اليه بعين الصحافي فأراه عظيم البراعة في تقليب اليراعة وشديد الحصافة في ميدان الصحافة ، ولو وجد قلمه من عواطفه دعامة ، لرفعه بيننا الى مقام الزعامة . »

٤ ـ المدرسة الصحفية الحديثة :

تبدأ بالحرب العالمية الأولى وتستمر مع تطور العلم ومن كتابها محمد حسين هيكل ومحمد فريد وجدي وابراهيم عبد القادر المازني والعقاد والمنفلوطي واحمد امين .

وتميزت المقالة بالدقة والتركيز والميل الى بث الثقافة العامة.وكتاب هذا الطور واسعوا المعارف ناهلون من الثقافات جميعاً،وأكثرهم يعرف لغة أجنبية معرفة عالية وقد زاروا بعض بلاد الغرب وشهدوا انديتها وحضروا مسارحها وظهر في هذا الطور أعلام النثر العربي الحديث وسطع في سمائه طه حسين والرافعي وأحمد حسن الزيات وآخرون لم تلههم حرارة الأفكار عن بريق التعبير ولا مناضلة الاحتلال عن الجمال الأدبي .

ومن كتاب المقالة في هذا الطور **عبد الله ابو السعود وسليم عنجوري** ويتميز اسلوب رفاعة الطهطاوي بأنه عربي الأسلوب حر التعبير قريب من أساليب القدماء وهذا نمط من مقالاته وقد نشرها في الوقائع المصرية :

«كان الذين عاشوا في زمن الحجاج اذا اصبحوا يتساءلون : من قتل البارحة ؟ ومن صلب ؟ ومن جلد ؟ ومن قطع ؟ وكان الوليد صاحب ضياع ومصانع» .

٢ ـ طور المدرسة الصحفية الثانية :

إن دعوة **جمال الدين الأفغاني** وروح الثورة والاندفاع التي سادت مصر حول الحركة العرابية التي تمخضت عن نشأة الحزب الوطني الأول ، هذان الأمران جعلا الكتاب يثورون على كل قيد من القديم ليسيروا في طريق التحرر الفكري واللغوي والأدبي،وليقتربوا من العصر وقضاياه وعلومه وثوراته وقد ظهر الصحفي السوري الذي كانت له أياد بيضاء على الصحافة المصرية بما أنشأ من صحف،منهم **اديب اسحق وبشارة تقلا وسليم نقاش وسليم البستاني والكواكبي** ومن العرب المصريين برز كل من **عبد الله النديم والشيخ محمد عبده وابراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال**،وقد تحرر في هذا الطور النثر من قيود السجع وتخلص منها الكتاب واقتربت كتابات الصحف والادباء من السواد الأعظم من الناس،ومن صحف هذا الطور **الجوائب** وقد اصدرها احمد فارس الشدياق في الآستانة والاهرام ومصر والتجارة والحقوق .

٣ ـ طلائع المدرسة الصحفية الحديثة :

بدأت منذ الاحتلال الانكليزي لمصر لذلك تأثرت بالوطنية وبنشوء الاحزاب فأكثرها سياسي قومي واشتهر في هذا الطور :

أ ـ **الشيخ علي يوسف وصحيفته المؤيد** حزب الاصلاح .

تطور المقالة

ا ـ نشأة المقالة العربية وتطورها :

إن الفرق بين المقالة الأجنبية والمقالة العربية ، أن المقالة العربية ولدت في أحضان الصحافة،أما المقالة الأجنبية فقد ولدت قبل الصحافة ثم اتسعت لها الصحف والمجلات وقد استفادت المقالة العربية مع نشوئها من اطوار المقالة الأجنبية فخرجت مقالاتنا مع الصحف والمجلات وقد تنقلت في أطوار لها خاصة قليلة وسريعة .

ب ـ مراحل الصحافة بمصر:

بزغت شمس النهضة الحديثة في مصر حيث شهدت أرجاؤها غلياناً أدبياً وفكراً مجيداً بعد أن دخلها من الشام أدباء وشعراء فأضرمت جذوة الأدب وصدرت صحف ومجلات سياسية وأدبية نرى من خلالها مقالات خصبة وظلت مصر كذلك في غليانها الأدبي فأصبح لها تراث ضخم من فن المقالة وقد مرت المقالة في أطوار أربعة .

١ ـ طور المدرسة الصحفية الأولى :

يبدأ هذا الطور منذ عهد نابليون الى الثورةالعرابية ، وقد صدرت صحف كثيرة بدأت بسجلات رسمية وعسكرية بلغة الدواوين الرسمية ، وأول من أصدرها الفرنسيون ، ثم أصدر محمد علي باشا « **جورنال الخديوي** » بالعربية والتركية فيها أخبار الحكومة وبعض القصص من ألف ليلة وليلة ثم صدرت صحيفة « **الوقائع المصرية** » واستمرت في الساحة الصحفية مدة طويلة حيث اشرف على تحريرها **شيخ الازهر** ثم الشيخ رفاعة **الطهطاوي** وهو أول من حطم قيود السجع وثار على المحسنات البديعية في التعبير العربي الحديث ، وكذلك صدرت في هذا الطور صحف «**وادي النيل**» «**الوطن**» **روضة الأخبار ومرآة الشرق**» كما صدرت في مدينة حلب صحيفة مرآة **الأحوال** وفي بيروت **حديقة الأخبار** .

أما الفرق بين المقالة والرسالة فالأولى قصيرة والثانية طويلة ويقوم أغلب الرسائل على أسلوب أدبي في حين تجنح المقالات المعاصرة الى بساطة التعبير وسهولة العبارة وأخيراً فالمقالة تتخفف من الموضوعات،أما الرسالة فلا تبالي خفيفاً حملت أم ثقيلاً .

المقالة في الأدب العربي القديم

لئن كانت المقالة فناً حديث النشأة في الأدب الغربي فقد ظهر عند بعض الأدباء العرب المحدثين مع انتشار الصحافة ولم يكن الأدباء العرب القدامى يعرفون المقالة ويسمونها باسمها . . إلا أن بعض فنون النثر عند العرب القدماء ظهر تحت اسم «الرسالة» وهي كتاب صغير جداً يكتبه الأديب أو العالم،الى شريف أو وزير أو صديق،وقد ظهر في الساحة الأدبية من فنون النثر مظهران للتأليف : الكتاب والرسالة الكتاب أجل وأطول،والرسالة أخف وأقصر،وقد وجدت عند العرب أعداد ضخمة من الرسائل في كل باب . . كرسالة عبد الحميد الكاتب الى الكتاب ورسالته في الشطرنج وكرسالة الصحابة لعبد الله بن المقفع وهي أدبية الأسلوب سياسية المضمون فيما يخص الادارة و رسائل الجاحظ مشهورة و رسالة الغفران لأبي العلاء المعري،ولأبي حيان التوحيدي مسامرات كان سامر بها وزيراً في سبع وثلاثين ليلة ثم طلب منه صديق أديب أن يكتب له ما سامر به الوزير ففعل أبو حيان وجمع ما كتب في كتاب سماه الامتاع والمؤانسة،وهو مجموعة مقالات في موضوعات متنوعة يرد في رسالة له على أحد كتاب الشعوبية في زمانه مشيداً في أخلاق العرب وكرمهم فيقول : « ولهذا تجد أحدهم (أي العربي) وهو في بتّ حافياً حاسراً يذكر الكرم ويفتخر بالمحمدة وينتحل النجدة ويضحك في وجه الضيف ويستقبله بالبشر وهو يقول : أحدثه إن الحديث من القرى ثم لا يقنع ببث العرف وفعل الخير . . . »

ولم تكن كتابة الرسالة وقفاً على الأدباء ولكن الفقهاء والاطباء والفلاسفة وعلماء الطبيعة والفلك أسهموا ايضاً في كتابة الرسائل مثل رسائل اخوان الصفا ورسالة في الحصبة والجدري لأبي بكر الرازي ورسالة في وجه القمر للحسن بن الهيثم .

أسلوب المقالة وهذا المنهج يختلف باختلاف أساليب الكتاب وتنوع شخصياتهم .

٣ ـ الخطة : المقالة على الأغلب دفاع عن وجهة نظر يتخلله عرض للبراهين والأدلة فلا بد أن يضع الكاتب خطة لهذا الدفاع ليطرح الرأي الذي يدافع عنه أو يعرضه في مقدمة المقالة .

فالمقدمة تتناول الرأي المسلم به وهي واضحة موجزة تثير القارىء أو تجعله مهتماً بموضوع ما ، ولو عدت الى مقالة آفة الشرق التقاليد لوجدت أن الكاتب قدم المقالة بمقطع قصير ضمنه رأيه في تخلف الشرق وفي تقدم الغرب بصورة تجزم الموضوع وتجعل القارىء يشارك الكاتب في هذا الاحساس ليتابع معه العرض وهو يورد الأمثلة ليؤ يد رأيه بعد أن يورد الحجج .

أما العرض فيأتي بعد المقدمة،وهو مجموعة الأدلة والبراهين والمعارف التي يوردها كاتب المقالة للدفاع عن وجهة نظره وتوضيحها واقناع القراء بسلامتها .

أخيراً الخاتمة هي ثمرة المقالة ونتيجة للعرض تتضمن خلاصة لما تقدم بسطه من رأي وما سبق من معارف مؤ كدة ما طرحه الكاتب في المقدمة من آراء ومشاعر،ففي المقالة السابقة نجد الكاتب لا يكتفي باعادة ما قرره من تخلف الشرق بسبب اعتماده على التقليد،بل نراه في الخاتمة يرسم صورة المستقبل حين يعتمد الشرق على النهضة العلمية .

المقالــة

أ ـ تعريفها : المقالة قطعة نثرية محدودة الطول تعالج موضوعاً معيناً . علمياً أو ادبياً اجتماعياً أو سياسياً من وجهة نظر كاتبها ولها عناصر تقوم عليها وانواع مختلفة تتشعب اليها .

عناصر المقالة :

١ ـ المادة : هي الأفكارالتـي تطرحهـا المقالةوالحقائــق التــي تقررها والمعارف التي ترفد القارىء بها فمادة مقالة احمد أمين **آفة الشرق التقاليد** هي ما تضمنته هذه المقالة من آراء حول أخطار التقليد في الشرق وضرورة الاعتماد على العلم وهي مادة غنية رفدها الكاتب بثقافته الواسعة وخبرته البصيرة وتجاربه الكثيرة وعليها أن تكون بريئة من الغلط والتناقض مستوفية العناصر الاساسية للأقناع والتأثير من امتاع للنفس وطرافة للحديث وفائدة للمجتمع .

٢ ـ الاسلوب : هو طريقة التعبير والمنهج العقلي الذي سلسلت وفقه الأفكار في المقالة وقد لاحظت كيف أن أحمد أمين تنـاول مشكلـة تقـدم الشرق باسلوب اقرب الى البساطة حيث استخدم كل وسائل الاقناع والتأثير وقد بدأ يحدثك عن سبب تقدم الغرب وسر تأخر الشرق ثم رد ذلك الى اعتماد الغرب على العلم وانصراف الشرق الى التقليد حيث أظهر الفرق بين هذين الاسلوبين من الحضارة في الزراعة والصناعة والصحة والسياسة حتى اذا أُدى ما ذهب اليه من الشرح والتفصيل،اوصلك الى الحكم الذي اكده بالبراهـين والأدلة وهو : **أن نهضة الشرق لا تقوم إلا على العلم الذي يجب ان يغـزو حياتنا ومؤسساتنا لصنع المستقبل الجديد** . فمنهج الكاتب العقلي هو جزء من

لعبد الرحمن الشرقاوي وأول مسرحية سياسية هي مسرحية **الضيف الثقيل** لتوفيق الحكيم وهي مسرحية رمزية يسخر فيها من الانكليز المحتلين في صورة عصرية انتقادية أما مسرحية **الجثة المطوقة** للأديب الجزائري كاتب ياسين فهي مسرحية واقعية تصور فترة من فترات النضال الدامي في الجزائر ضد المستعمرين الفرنسيين وقد كتب علي مصطفى أمين مسرحية **الشهيد** وكتب مصطفى الحلاج مسرحية **أيها الاسرائيلي حان وقت الاستسلام** بعد حرب تشرين التحريرية وقد صور فيها شموخ النفس العربية .

أخيراً فقد جاءت الموضوعات الانسانية والاشتراكية وأُضحت المسرحية تحمل العبء الأكبر لأيقاظ الجماهير وتفجير الثورات للتحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي وقد ظهرت مسرحيات تحمل مضموناً اشتراكياً مثل مسرحية **الصفقة** لتوفيق الحكيم ومسرحية **مأساة الحلاج** للشاعر صلاح عبد الصبور وقد كتبها ليفسر بها التاريخ وأعلامه تفسيراً على ضوء العلم ومعطيات الوعي والنضال .

وهكذا نرى أن صندوق العجائب الذي ظهر من خلال معطيات الماضي قد تطورت مفاهيمه وأصبحت المسرحية البديل له لتعالج القضايا الاجتماعية والقومية من خلال ما ترى الجماهير على خشبة المسرح .

وهكذا نرى أيضاً أن الموضوعات التي عالجتها المسرحية كانت المرجل الذي قذف بالتخلف والرجعية والفساد،ليحل محله التقدم والاشتراكية والتطور .

ومدنية عامرة في فترة كانت اوربا في جهل اعمى وخاصة عندما اهدى هارون الرشيد الى شارلمان ساعة دقاقة فأرادوا ان يكسروها لاعتقادهم ان بعض الجن في داخلها،وقد كتب ابو خليل القباني مسرحية **هارون الرشيد** مع الأمير غانم ابن ايوب وقوت القلوب ومسرحية**عنترة**أيضاً ووضع خليل اليازجي مسرحية **المروءة والوفاء** كذلك فعل شوقي وعزيز اباظة ثم جاء محمود تيمور ليصور في مسرحيتين **صقر قريش وطارق بن زياد** حياة هذين البطلين كما صور سليمان العيسى في مسرحية **الازار الجريح** حياة جبلة بن الأيهم في عهد عمر بن الخطاب .

أما الموضوعات التي تعرضت لها المسرحية من الناحية الاجتماعية فهي بحر زاخر لا يدرك شاطئه وخاصة مع انفجارات العصر الكبرى وقيام المجتمع العربي الحديث،وقد وقعت هزات اجتماعية امدت القصص والمسرحيات معيناً خصيباً وكانت مسرحية **الست هدى** لأحمد شوقي وهي ملهاة شعرية اول قصة نهجت الجانب الاجتماعي فعالجت فيها تهافت الرجال على الزواج من المرأة ذات الثراء وكتب توفيق الحكيم مسرحيات اجتماعية كثيرة تعالج بعض عيوب المجتمع والأمراض التي تصيب الافراد كمسرحية **اغنية الموت** الذي عالج خلالها قضية الأخذ بالثأر وخاصة في صعيد مصر،وفي مسرحية **الأيدي الناعمة** صور المنحى الاشتراكي للثورة العربية وعبر في مسرحية **الصفقة** عن ايمانه بقدرة الفلاحين في ضربهم لرؤوس الاقطاعيين .

لكن المسرحيات السياسية قد أخذ الأدباء يعالجون من خلالها موضوعات تتعلق بالتاريخ مرة كمسرحية **يا سلام سلم** لسعد الدين وهبة،ومرة يلجؤون الى الكتابة بالرمز كمسرحية **الشيخ والطريق** لعلي عقلة عرسان،ومرة يجعلون السياسة استطالة بارعة لموضوع اجتماعي كمسرحيتي **الدراويش يبحثون عن الحقيقة** لمصطفى الحلاج **وايام سلمون** لصدقي اسماعيل ومسرحية **استشهاد عمر المختار** لفؤاد سليم ومسرحية **مأساة جميلة** ومسرحية **وطني عكة**

حزيران والفيل يا ملك الزمان ومأساة بائع الدبس ومغامرات رأس المملوك جابر وسعد الله ونوس،وهو الكاتب السوري الوحيد الذي وقف قلمه للمسرح فلم يكتب لغيره ولم يسبقه إلا فؤاد سليم في الأربعينات .

أثر المسرحية

على الرغم من أن جميع الفنون الأدبية الحديثة من قصة ومقالة ومسرحية تشترك في موكب حافل لتشيع التخلف وتدفن الفقر وتبعد عن الجماهير الفاقة والعوز والحرمان،إلا أن ما يميز المسرحية عن بقية الفنون انها حياة صغيرة تمثل أمام مجتمع أكبر ليأخذ كل مشاهد نصيبه من هذه المسرحية حسب درجة ثقافته أو اطلاعه على الحياة أو خبرته في المجتمع،لذلك فقد كان للمسرحية دور كبير في اذكاء الروح النقدية عند المشاهد الذي يرى تناقضات المجتمع وصراعات الأفكار وتداعيات الأحلام لخلق جيل جديد يؤمن بنفسه اولاً وبأمته ثانياً ، ولئن استطاعت المسرحية ان تجعل من الموضوع حياة متحركة فهي تخالف الكتاب في انها تستعيض عن الاخبار بالعرض والسرد بالمحاورة والتقرير ولا سيما وهي تنشر العاطفة الجماعية فتحرك الجماهير وتطلقهم الى وجهة فكر واحدة حيث تجعل المسرحية القلوب قلباً والعواطف عاطفة لتثير القيم القومية والوطنية والانسانية وتذكر الشعب بقضاياه المصيرية .

ولطالما كانت المسرحية حياة مصغرة فإن الموضوعات التي تعرضت لها شملت مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والتاريخية التي نطقت بالماضي واستوعبت الحاضر وتطلعت إلى المستقبل .

وربما تكون الموضوعات التاريخية وأكثرها مستمد من التاريخ القومي للأمة العربية قد أعطت الاشعاع للأجيال بأن امتنا لها ماض مجيد وحياة زاهية

الحركة فيه ودوران أكثره على فكرة لا يدركها ويستمتع بانتشارها على الفصول والحوار إلا ذو خبرة من ثقافة لذلك كان مسرح الحكيم ذهنياً فلا ينجح أكثرها في تمثيله على المسرح لأنه يستخدم الحوار الهادىء اليسير ، والمسرح خطابيٌّ أو قريب من الخطابة،ولئن كان أحسن المسرحيين من أحسن تفجير الحوار من الحدث والحدث من الحوار، إلا أن الحكيم كان من ذلك في عافية فهو ينطق الممثل كلام سطر لا كلام تمثيل،ويمر بالحدث على المسرحية ساكناً وديعاً لا يفاجىء ولا يشتد .

أما لغته في مسرحياته فأنواع ؛ كتب مسرحيات بالفصحى السهلة ثم كتب بالعامية،فبلغة سماها هو اللغة الثالثة وهي لغة بين الفصحى والعامية يستطيع الممثل نطقها بكلتا اللغتين مثل قوله «كيف حالك اليوم» فالممثل يستطيع نطقها بالفصحى أو بالعامية الدارجة ، ومسرح الحكيم هو ادب العرب المسرحي اليوم،كتب يقول : إن كثيراً من المسرحيات في العالم تقرأ خيراً مما تمثل وقد استمد مسرحياته من اليونان والعرب قديماً وحديثاً واول مسرحية للحكيم كانت الضيف الثقيل عام ١٩١٩ وآخر مسرحياته هي حصحص الحبوب عام ١٩٧٣، وكلتا المسرحيتين سياسية تستخدم الفكاهة للتهكم والنقد وبلغت مسرحياته ما ينوف على ثمانين مسرحية .

أما في سورية فقامت حركة مسرحية وبدأت الأندية والجمعيات تقدم مسرحيات تاريخية في الأكثر واخرى اجتماعية في الأقل،وقد بدأ الأدباء شيئاً فشيئاً يميلون الى كتابة المسرحيات وظهر كتاب سوريون منهم عدنان مردم صاحب مسرحيات المعتصم بالله وعبد الرحمن الداخل وجميل بثينة،الى بدر الدين الحامد صاحب مسرحية ميسلون الشعرية،الى فؤاد سليم الذي اصدر مسرحياته وحي إبليس واستشهاد عمر المختار وقصة البنفسج،الى سليمان العيسى صاحب مسرحيات ميسون وانسان والازار الجريح والفارس الضائع الشعرية حتى نبلغ سعد الله ونوس صاحب مسرحيات حفلة سمر من أجل ٥

الغنائية على معظم هذه المسرحيات،وعدم تحليل الشخصيات بدقة وفتور الصراع حتى قال عنه طه حسين «إن شوقياً غنى فأطرب وآثر ولكنه لم يمثل كان تمثيله صوراً تنقصه الروح . . .»

ولقد ظهر في مصر بعد ذلك كتابٌ كثيرون وقفوا أقلامهم للمسرح أشهرهم أربعة : «عزيز أباظة» و «علي أحمد باكثير» و «توفيق الحكيم» و «محمود تيمور» .

فقد كتب أباظة مسرحيات «قيس وليلى» و «العباسة» و «غروب الاندلس» وهي مستمدة من التاريخ العربي العاطفي والسياسي ثم اصدر مسرحية «اوراق الخريف» ثم مسرحية «زهرة» التي تدور كأوراق الخريف حيث غاص فيها الى اغوار النفس الانسانية على طريقة الشعراء المسرحيين اليونان ، أما تعبيره الشعري فهو أقل طراوة من تعبير احمد شوقي .

أما محمود تيمور فقد كتب مسرحيات «ابن جلا» و «اليوم خمر» و «صقر قريش» و «المخبأ رقم ١٣» و «حواء الخالدة» و «المزيفون» حيث كانت لغة حواره سهلة ثم اخذ بتجويد العبارة ورصانة الجمل .

وعلي أحمد باكثير الذي كتب مسرحيات كثيرة منها «شهرزاد» و «سر الحاكم بأمر الله» و «امبراطورية في المزاد» و «الدكتور حازم» وهي مسرحية عصرية .

أما توفيق الحكيم فهو رائد المسرح العربي النثري وقد اطلع الناس على مسرحياته وقد كتب للمسرح يوم لم يكن يكتب له احد من اهل الأدب المحض إلا قليلاً من شعراء وكتاب،فأكثر الحكيم الكتابة المسرحية ليملأ الفراغ ويسد الفجوة فكتب مسرحياته «أهل الكهف» و «شهرزاد» «والملك اوديب» «ومحمد» «ويا طالع الشجرة» «والسلطان الحائر» وله أيضاً المسرح المنوع ومسرح المجتمع ومما يلاحظ على مسرح توفيق الحكيم بطء

الغرب بلغة «مصرية دارجة» فتغلب على الآخرين مما جعل الخديوي اسماعيل يسميه «موليير مصر» حيث قدم مسر- اته الغنائية اكثر منها تمثيلاً ، أما مرحلة الترجمة المباشرة فبعد أن انتشر التعليم وحدثت صلات بأوربا ثقافياً واجتماعياً بدأ الناس يغيرون نظرتهم الى المسرح بمساعدة فرق أجنبية وفدت الى مصر وقدمت عروضاً باللغتين الفرنسية والايطالية مما شجع الناس على المسرح وفي هذا الوقت نجح في مصر رائد التمثيل العربي الحديث «**جورج ابيض**» وهو من لبنان فسافر الى باريس بمساعدة الخديوي ثم عاد الى مصر وقدم روائع المسرح الفرنسي والعالمي مترجماً الى العربية وقد تذوق الجمهور في هذه المرحلة الإلقاء للجمل العربية وتراكيبها باسلوب جمالي حيث لم تطل هذه المرحلة فأحس الناس بحاجتهم الى ولادة مسرحية عربية بالتأليف والأشخاص والأهداف مما دعى ذلك الى :

المرحلة الشوقية وولادة المسرحية العربية :

أحمد شوقي غني بالثقافة الغربية غناه بالثقافة الأدبية العربية فقد درس في فرنسا وتجول في ربوع أوربا حيث كان منتشراً مسرح شكسبير انتشاراً كبيراً في اوربا لذلك اتجه شوقي الى المسرح ، ومسرحيته «**مصرع كليوباترة**» قد ادخلت المسرحية العربية في الأدب،بعد أن كانت تمثيلاً فقط حيث جعل شوقي حوار مسرحيته شعراً راقياً بليغاً جميلاً فأثبت بذلك مرونة الأوزان العربية والعروض الشعري بعد أن تأثر بالكلاسيكيين في عودته الى التاريخ لاختيار موضوعات مسرحياته ما عدا الكوميديا الوحيدة التي كتبها «**الست هدى**» التي استمدها من الواقع بينما استمد مسرحية «**عنترة**» و «**مجنون ليلى**» و «**أميرة الأندلس**» من التاريخ العربي كما استمد مسرحية «**قنبيز**» و «**كليوباترة**» و «**علي بك الكبير**» من التاريخ المصري حيث تأثر بالكلاسيكيين في اختيار أبطال مسرحياته من عظماء الناس ومشهوريهم ، ومما يؤخذ عليه سيطرة اللهجة

تطور المسرحية العربية الحديثة

لعل سبب خلو الأدب العربي القديم من المسرحية يعود الى أن المسرح اليوناني كان يقوم على تصوير آلهةٍ متعددةٍ فانصرف العرب عن هذا الفن الذي يعج بالوثنية ليحافظوا على عقيدتهم وايمانهم بالخالق الواحد ولا سيما أن العرب قد اعتزوا بآدابهم وأكبروا لغتهم لأنهم قوة قادرة لذلك فمن غير اللائق أن يأخذوا عن غيرهم الأدب وهم سادته وأرباب بيانه بعد ان وضعوا اصابعهم على العالم القلق المتغير الذي تفتحت في نفوسه بذور الصراع بعد سباتٍ طويل قضوه في عصور الانحدار ثم التفتوا الى المسرح مثل الفنون الأخرى وقد أولوه حظاً كبيراً من العناية والاهتمام.أما الأشكال الأولى لهذا الفن فهي «**الرجل الصالح**» زمن المهدي الذي كان يعرض فضائل الخلفاء الراشدين عن طريق التمثيل ثم «**خيال الظل**» «**وصندوق الدنيا**» في عناصره الثلاثة : الصور والموسيقى والكلام .

ثم تأتي مرحلة **الاطلاع وتقبل الفكرة** فأول العاملين في هذا المسرح هو **مارون نقاش** الذي عمل تاجراً لبنانياً وتجول في موانىء المتوسط واطلع على المسرح الايطالي والفرنسي ثم عاد الى بيروت وترجم مسرحية «**البخيل لموليير**» وعرضها في منزله،ثم كتب ايضاً «**ابو الحسن المغفل وهارون الرشيد**» وهكذا كانت البزرة الأولى التي زرعت الفكرة ، ومرحلة **المسرح الغنائي** قد كان بطلها **احمد ابو الخليل القباني** الذي عرض في دمشق موشحات اندلسية عرضاً مسرحياً وقد مزج التمثيل بالغناء مع حوار طفيف ثم ذهب الى القاهرة وشارك الشيخ **سلامة حجازي** مثيله في مصر،وقد كتب في هذه المرحلة **محمد تيمور** مسرحيته الشهيرة **العشرة الطيبة** وهي مسرحية عامية وقد وضع الحانها السيد درويش بلغة الموسيقا العالية .

أما مرحلة **انفصال التمثيل عن الغناء** فقد جرى ذلك مع سير الزمن فبرز يعقوب صنّوع الذي أخذيقدم المسرحيات العصريةالتي اقتبست عن

التي حافظت على وحدتي الزمان والمكان وهي تتسم بطابع انساني عام بعكس الابداعية التي تتخذ الطابع القومي وخاصة إن أبطال الاتباعية ملوك وامراء عظام،أما الابداعية فشخوصها من الناس كافة و حوار الأولى منظوم شعري أما في الثانية فشعر ونثر على حد سواء .

الملهاة : والمسرحية الى جانب أنها مأساة فهي ملهاة ايضاً وفي المذهب الاتباعي ملهاة والابداعي ملهاة،بعد ان سمح الاتباعيون لأبطالهم أن يكونوا من العامة شريطة أن يبقى الحوار شعراً فجاؤ وا بما سموه «**الكوميديا الدامعة**» وهي مسرحية فيها الضحك والبكاء معاً،ثم انتهت الابداعية في القرن التاسع عشر الى **المسرحية الواقعية** التي تعرض قصة من الحياة والمجتمع تجري حقاً وصدقاً في المجتمع والحياة بلا خيال أو عواطف أو الفاظ رنانة مثل الكاتب النروجي «**هنريك ابسون**» صاحب مسرحية «**بيت الدمية**» .

ثم نشأ **المذهب الرمزي** في الشعر الذي انتقل الى المسرح ، والمسرحية الرمزية ثائرة على كل نظام سابق التي نجد فيها الغموض والظلال حيث يكون الحوار أجلّ من القصة لتقترب من جو المأساة اليونانية،ولا يوجد زمن أو مكان واضحين في المسرحية الرمزية .

أما **مسرحية اللامعقول أو العبث** فقد نشأت مع مذهب اللامعقول في الادب بعد الحرب الثانية حيث لا فصول فيها ولا زمان ولا مكان ويتكلم شخوصها عن اشياء قد يحققها المشاهدون وقد لا يحققونها والرمز البعيد ملموس للتعبير عن لا معقولية العصر بأدب لا معقول أيضاً،ومن اشهر هذه المسرحيات «**الكراسي لبونسكو**» «**وفي انتظار غودو لبيكيت**» ومع انتشار الاشتراكية في الفكر والنضال نشأ مذهب الواقعية الجديدة وظهر مسرحيون صبّوا كل ما يحسّون في قالب هذا المذهب ومن هؤلاء الأساطين «**برتولد بريخت**» الشاعر الألماني المعروف .

المسرحية عبر العصور

إن المسرحية اليونانية هي المصدر الأول الذي اتخذته المسرحيات فيما بعد في عصور الاتباعيين التي من شروطها : وحدة الموضوع وتعني ان تجري المسرحية على فكرة واحدة لكي لا تتشتت فيمضي كل الوقت المخصص للمسرحية ليظهر تلك الفكرة ويعالجها حتى تتوضح أُبعادها وتنضج في أذهان المشاهدين ، أما وحدة الزمان والمكان فالمقصود منها أن تجري أحداث المسرحية في زمن غير متطاول ولا يتجاوز أربعاً وعشرين ساعة ومكان واحد لا يتعدد. لذلك كانت المأساة اليونانية بسيطة لاتعقيد فيها. وأما فصل الأنواع فيقصد به ألاّ يتخلل المأساة شيء من الملهاة، وبالعكس كذلك كانت المأساة الرومانية التي هي دون المأساة اليونانية في الروعة والجمال والاتقان .

أما المسرحية الاتباعية الفرنسية فقد جمدت قليلاً بعد ولادتها وقدهيأ الفرنسيون أنفسهم ليحذوا حذو الرومان ثم اليونان فنهض الناقد الفرنسي «بوالو» وألف كتاب فن الشعر على غرار كتاب فن الشعر لأرسطو لتأسيس المذهب الاتباعي الكلاسيكي والمسرح الفرنسي الواسع الانتشار ويمتاز هذا المسرح بالعناية باللغة والاقتصار على الشعر وحده في كتابة المسرحيات مع قلة عدد أشخاص المسرحية والحفاظ على الملابس والمناظر من خلال قانون الوحدات الثلاث الموضوع والزمان والمكان ومن أُساطين الاتباعيين في فرنسا «كورني» «راسين» «وموليير» .

وقد ظهرت المسرحية الابداعية بعد الاتباعية حيث اجتاح المذهب الابداعي الأدب والفن اجتياحاً عنيفاً .

أما مميزات المسرحية الابداعية :

المسرحية الاتباعية مستمدة من تاريخ الاغريق واللاتين، أما الابداعية فمن التاريخ المعاصر وهي تمزج الجدة مع الهزل بعكس المسرحية الاتباعية

٧ ـ الهدف «المغزى»

لكل مسرحية مغزى وضعت من أجله لأن الكاتب المسرحي الحق لا يكتب مسرحية الا على هدف رسمه ليصل إليه بجمهوره فيدرك الجمهور مع نهاية المسرحية الهدف ويتلمس الغاية،ولا سيما اذا كانت هذه الاهداف قومية واجتماعية تستأثر اهتمام العالم كله والوطن العربي خاصة .

تاريخ المسرح

إن البذور الأولى للمسرحية قد زرعها المصريون القدماء ثم اليونان، حيث انتشر هذا الفن انتشاراً كبيراً ولا سيما في الاحتفال بالأعياد الدينية،حيث كانوا يقيمون احتفالاتهم التي يتخللها النشوة والفرح،إذا كان الفصل ربيعاً، وفيها اللوعة والحزن والجد إذا اقترب فصل الشتاء،وفي كلتا الحالتين يحتفلون وهم متنكرون بجلود المعزى وأوراق الشجر ويغنون ويتحركون وهم يرقصون وذلك بشكل ارتجالي ثم تهذب وتطور .

وما زال يتتابع التمثيل في اطوار الزمن المختلفة حتى يتلمس له الجمال في ولادة المسرحية الكاملة،التي بلغت قوتها واكتمال شروطها عند بعض الكتاب اليونانيين الأوائل وفي مقدمتهم «**ايسخيلوس**» ، «**سوفوكلس**» و «**يوربيدس**» وقد كانت بعض هذه المسرحيات تقام في هيكل إله الخصوبة وهو معبد مقدس عنده،وما إن مات «**ايسخيلوس**» بعد نصف قرن حتى أقيمت قاعة خاصة بالتمثيل ومن الطبيعي أن تأتي مرحلة وضع القواعد فنصل الى الفيلسوف «**أرسطو**» الذي رسم لنا في كتابه فن الشعر شروط المأساة والملهاة حتى قيل إن كتاب أرسطو هو أول مصدر للعلم المسرحي في تاريخ المسرح حيث لا تزال بحوثه ذات قيمة كبيرة في نظريات المسرح حتى يومنا هذا .

عنترة يناضل هذا الشاعر من أجل حريته وحبه متحدياً الأعراف القبلية حتى ينتصر بفضل شجاعته .

ويقصد بالزمان الوحدة الزمنية التي تحتاجها المسرحية في عرضها على الجمهور،وقد كانت المسرحيات اليونانية والرومانية تستغرق وحدة زمنية كاملة أي مدة أربع وعشرين ساعة.وأكثر ما يؤ خذ على كتاب المسرحية إخلالهم بهذا الشرط .

٦ ـ الحوار

يقصد بالحوار عدم الإطالة في موقف الشخص الواحد في المسرحية وإذا اقتضى الأمر ذلك يلون بالمشاهد،ويقصد بتلوين المشاهد هو التنوع في الحديث لئلا يسأم الجمهور المسرحية .

والحوار هو أداة المسرحية التي يرسم المؤلف من خلالها الشخصيات ويعرض الحوادث من بدء المسرحية حتى ختامها ولعل أنجح المسرحيات هي في مطابقتها للشخصية الحقيقية وسهولة فهمها لكل الناس،وعدم انحياز المؤلف لئلا تطغى روحه فتفسد المسرحية والايقاع الموسيقي والارتفاع عن مستوى الأحداث والأحاديث العادية،وحسن الابتداء والنهاية في المسرحية .

أما لغة الحوار في المسرحية فيجب ان تكون سهلة وواضحة لدى الجمهور الذي يشاهدها حيث يكون منه المتعلم والمثقف والأمي على حد سواء، بعكس القصة التي لا يقرأها الا المتعلم،وقد يجعل الكاتب اسلوبه سهلاً ليفهم الناس الفكرة التي وضعت من أجلها المسرحية،و استخدم ما يسمى باللغة الثالثة التي هي وسط بين العامية والفصحى،كما فعل توفيق الحكيم في بعض مسرحياته وأفضل المسرحيات ما كتب باللغة الفصحى لا باللهجة العامية لأن العامية عامل هدم وتفرقة،أما الفصحى فهي عامل التقاء ووحدة بين جميع العرب .

الصراع ، فالحادثة الابتدائية في"مولد بطل"هي اصابة الضابط التـي كان من نتائجها دخوله المستشفى ولقاء الممرضة،حتى نصل الى العقدة التي هي النقطة الغامضة المشوقة في كل مسرحية حيث هي العنصر المشوق الذي يشد المشاهد الى رؤ ية المسرحية،ثم تتدرج الحوادث داخل الحبكة الى أن تنتهي الى القصة وهي تكاثف الأحداث واشتباكها في أزمة حادة،حتى نصـل الى الحـل وبعـد العقدة لا تقع إلا حوادث محدودة يكون بها حل العقدة وختام المسرحية كحادث استشهاد البطل في مسرحية الحكيم السابقة .

٤ ـ الشخصية

تتألف الشخصية المسرحية من الأبطال الذين يشاهدون في أكثر مواقف المسرحية،وهم ما يسمون بالشـخصيات الأساسية فيهـا ، ثم الشـخصيات المتممة التـي تظهـر في بعض مواقف المسرحية،ثم تغيب عن بعضهـا الآخـر، ونعرف صفاتهم ، مما يقولون وما يقال عنهم من أصدقائهم وأعدائهم على حد سواء،ومن مناجاتهم لأنفسهم وألبستهم التي يرتدونهـا في كل موقف من المواقف .

وكلما كانت الشخصيات أوضح في المسرحية،فإنما يدل ذلك على براعة القاص الذي عليه مطابقة الواقع من الناحية الفنية عامة مع تسلسل الحوادث بشكل منطقي ومستقـل ليقتـرب ذلك من قلـوب الجماهـير،أي أن على هذه الشخصيات أن تؤ ثر في الجمهور ولو عن طريق الضحك أو النفور .

٥ ـ البيئة

يقصد بالبيئة أن تراعى في المسرحية المكان الذي وجدت فيه من حيث العادات والتقاليد في الأفراح والأتراح،والقاص البارع هو الذي يظهـر الأثـر المتبادل بـين البيئـة والشـخصيات التـي تعيش فيهـا،حيث يكون الصراع في المسرحية بين الشخصية وما يحيط بها من وسط اجتماعـي وفـكري،وقـد ينتصر البطل على أعراف الوسط فيطورها وربما يذهب ضحيتها،ففي رواية مسرحية

الشروط الفنية للمسرحية

تقوم المسرحية على العناصر السبعة التالية :

١ ـ الموضوع

لكل مسرحية موضوع ، وهو مادتها الرئيسية وموضوعاتها كثيرة : تاريخية ، اجتماعية سياسية ، نفسية وتربوية ، وعلى الكاتب المسرحي أن يختار الموضوع الذي يتقبله الجمهور ولا سيما أنه ليس كل الموضوعات يمكن أن تمثل .

أما أنواع المسرحية فهي :

المأساة : وفيها طابع الجد .

الملهاة : وفيها طابع الفكاهة .

الدراما : وتجمع بين المأساة والملهاة .

٢ ـ الحدث

لا تقوم المسرحية حتى يجري الكاتب موضوعها على أحداث قصة شائعة يعرفها الناس في لحظات متتابعة غنية ، وللكاتب أن يصهر موضوعه في أية قصة شاء إذا استرعى ذلك انتباه الجمهور،وخاصة إذا استفاد الكاتب من التراث الأدبي أوالتاريخ أوالأساطيركما اختارتوفيق الحكيم مسرحيته أهل الكهف من التراث الأدبي،واختار شوقي مسرحيته عنترة من التاريخ العربي .

٣ ـ الحبكة

يسميها النقاد «بناء الحدث» وهي روح المسرحية أو هي أكبر عنصر من عناصر العمل المسرحي لأنها ترتيب عام للجزئيات المؤلفة لجسم المسرحية لتستطيع إثارة انفعال المشاهد وايصاله بسرعة ووضوح الى الهدف المرسوم .

وتبدأ الحوادث بوقوع الحادثة الابتدائية التي يترتب عليها بدء

المسرحية

عناصر المسرحية ومقوماتها

تاريخ المسرح

المنشأ

المسرحية عبر العصور

المسرحية العربية

نشأة المسرحية العربية ومراحلها

أثر المسرحية في التوجيه والوعي

فالقصة التاريخية التي تعود الى ماضي الأجداد لتستحضر وقائع احداثه وتستمد مادته بخيال فني ولتصنع قصصاً تاريخيةً تضيء بها ظلمة الحاضر بنور الماضي، كان ابرز من كتب في هذا المجال جورجي زيدان الذي كتب احدى وعشرين رواية استمدها من التاريخ العربي منذ العصر الجاهلي حتى الآن كذلك كتب معروف الأرناؤوط عدة روايات منها سيد قريش وعمر بن الخطاب التي أبرز من خلالها مواقف البطولة الايجابية التي تلهب الحماسة والحمية القومية من أجل الحرية .

أما مشكلات المدينة فقد اتسمت بالتبدل السريع في القيم والأفكار والعادات،حيث ظهر ذلك في حياة الأجيال المتلاحقة.وقد عرضت القصة أوضاع المدينة في شكلين:الأول شكل شرائح صغيرة تقتطعها من الحياة الاجتماعية لتبرز لوناً من الأخلاق أو الطبائع أو العادات،وهذا ما نجده في الأقاصيص الصغيرة التي كتبها محمد صدقي ويوسف ادريس وحسيب كيالي ، أو بشكل صورة عريضة لقطاع من المجتمع يمثل أسرة أو جيلاً أو طبقةٍ اجتماعية في هذه القطاعات.وقد رصدت القصة حياة الطبقة المتوسطة في المدينة قبل الثورات الاجتماعية،فقد رصد عبد الحميد السحار قبل الثورة حياة هذه الطبقة في تصوير حياة عدة أسر في رواية **رجل في البيت** حيث تروي حياة أسرة من جيران الكاتب **والشارع الجديد** الذي يروي حياة أسرةٍ من الاسكندرية ، وفي **قافلةِ الزمن** التي تروي حياة أسرة من التجار وكان نجيب محفوظ سيد هذا الاتجاه حيث صور في ثلاثيته حياة أجيالٍ متتابعة أبرز فيها الاوضاع والتغيرات التي حدثت على الصعيد الروحي والفكري والاجتماعي والسياسي،وقد تفاقمت أزمة المثقفين من الطبقة المتوسطة،وعالجتها القصة كما فعل نجيب محفوظ في رواياته **الطريق** ، **الشحاذ ميرامار** أما التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتمثل في الاصلاح الزراعي وانهاء الاستغلال وانشاء المشروعات الاقتصادية كالسد العالي في مصر وسد الفرات في سورية وتأميم الثروات النفطية.وقد عالج الكاتب ممدوح سليم في رواية **اشراق من الجنوب** تجربة بناء السد العالي الذي حقق مجتمعاً جديداً من العمال والمهندسين،وأبرز ملامح المجتمع الجديد.ان هذه التحولات تعمقت بمرور الأيام فأفرزت الطبقة الجديدة التي تجري التحولات،ثم أخرجت الكتاب المنبتون من أزمتهم الروحية،واستعادوا توازنهم باستيعاب القيم الجديدة التي أبدعوا من خلالها ليقاوموا الاستعمار والصهيونية والرجعية من أجل بناء الانسان الجديد .

المأساة كذلك كتب الشهيد غسان كنفاني عدة قصص من تجربة الغربة عن الوطن والكفاح من أجل التحرير والعودة من هذه القصص **عائد الى حيفا** ، **أم سعد وعن الرجال والبنادق** التي جسد الكاتب الشهيد في أبطالها الروح الوطنية الجديدة ، إن الانسان الفلسطيني حمل سلاحه وخاض معارك التحرير حتى « أم سعد » وهي عجوز فلسطينية ادركت أن الفرق بين خيمة وخيمة كبير جداً،وقد كتب أميل حبيبي **سداسية الأيام الستة** فضح فيها اساليب القهر وعبر عن الشوق الى الأهل والاقرباء،كذلك فعل توفيق فياض في مجموعته القصصية **الشارع الاصفر**

القصة والمشكلات الاجتماعية :

لقدكانت القصةالعربية الحديثةسلاحاً فعالاً في التطورالاجتماعي للأمة العربية في هذا العصر حيث عالجت قضايا المجتمع من فقر وجهل وأخلاق وعادات وكانت بالمرصاد للحياة الاجتماعية المتدهورة ولاسيما في الريف العربي الذي حالفه التخلف وصادقه الجهل ورافقه الفقر،بعد أن تآمرت عليه قوى القهر السياسي والاجتماعي من اقطاع وحكام واستعمار،مما نبّه الأذهان الى الآثار السلبية،وقد عرض الكاتب مفيد الشوباشي لهذه الأوضاع في روايته **طلائع الأحرار** فجعل مجموعة من أبطاله يكتبون تقريراً يصورون فيه هذه الأوضاع .

ولقد اختلفت نظرة الكتاب الى الفلاح فبعضهم رآه بنظرة رومانتيكية فصوره فقيراً متخلفاً ورسم له صورة من صور البؤس والشقاء،كما في رواية **زينب** لحسين هيكل **وعودة الروح** **ويوميات نائب في الأرياف** لتوفيق الحكيم، وبعضهم الآخر رآه بنظرة واقعية ثورية أبرز المعنى التاريخي لتمرده الفردي والعفوي في وجه الظلم والاستغلال كما في رواية **الأرض** **والفلاحون** لعبد الرحمن الشرقاوي **والفهد** لحيدر حيدر .

العثماني لجورجي زيدان،ورواية قلعة الابطال،لعبد الحميد جودت السحار وحسن جبل لفارس زرزور .

أما الطريقة الثانية فهي الطريقة غير المباشرة التي عرض فيها الكاتب الواقع الاجتماعي في اطارها الزمني وجعل لها خلفية تاريخية للواقع الاجتماعي وأحداثه،كما فعل نجيب محفوظ والشرقاوي وحنا مينه وربما تكون الأحداث الأليمة التي دبرها الاستعمار والمؤامرات التي مزق بها وحدة شعبنا العربي كانت من أهم الموضوعات التي فضحها الكتاب في معالجتهم للواقع السياسي كما في الأحداث الأليمة التي جرت في مصر وسوريا عام ١٨٦٠ حيث كتب نقولا حداد رواية بُنيّة لبنان عرض فيها الاحداث كما فضح الدسائس التي قامت بها الدولة العثمانية والدول الاستعمارية ثم تأتي حادثة دونشواي في مصر عام ١٩٠٦ حيث أعدم فيها بعض الفلاحين بتهمة ضابط انكليزي أصيب بضربة شمس .

أما الثورات الوطنية فكانت الثورة العرابية عام ١٨٨١ أبرز هذه الثورات حيث لقيت تجنياً عليها وتشويهاً لها وقد أخذ الكتاب بعد ثورة ١٩٥٢ يرجعون الى أحداث هذه الثورة ليؤرخوها من جديد فكتب السحار رواية قلعة الابطال عرض فيها لهذه الثورة من خلال حكاية حب ساذجة بين حامد ويوسف على سعدية ابنة عم حامد اليتيمة،فنشبت الثورة واندفع البطلان في تيارها دفاعاً عن الوطن،كذلك فقدعرض الحكيم في روايته عودةالروح لأحداث الثورة المصرية عام ١٩١٩،كذلك فعل محفوظ في روايته بين القصرين وقد كتب فارس زرزور رواية حسن جبل عرض فيها ابرز احداث الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ .

أما في مجال القصة الفلسطينية فقد كتب الدكتور عبد السلام العجيلي قصة بنادق في لواء الجليل بعد أن كان في جملة المتطوعين الذين هبوا للدفاع عن عروبة فلسطين قبل النكبة حيث كشف بعض الجوانب السلبية التي صنعت

القصة وقضايا الإنسان العربي

لاشك أن العصر الحديث بمفهوماته عن الانسان،وتصوراته عن المجتمع وقيمه عن الحياة،قد استطاع ان يشرك الواقع بالخيال لينتج لنا حضارة انسانية رائعة في كل مجال من مجالات الحياة المختلفة .

ولما كان الأدب ركناً من أركان الحياة العصرية فقد اشترك في هذا المضمار ليدفع بالحياة الى التطور البناء لتحرير الانسان من القلق والخوف والتردد الذي استبدّ به ، وكانت القصة أهم الفنون الأدبية التي استطاعت ان تتجاوز عقبات الحياة،ومكدرات الأيام وتناقضات المجتمع العصري،لذلك فالقصة احدى الأدوات الهامة التي قدمت للانسان صورة للمستقبل الذي عليه أن يبنيه .

والقصة التي هي نافذة يطل منها القارىء على الحياة لتعطيه فهماً جديداً وادراكاً اعمق لظواهرها فتعبيء الشعور والوعي بروح الرفض للفساد .

ولقد اشتركت القصة العربية منذ نشأتها بالواقع معبرة عن احساس الكاتب به وكان ظهور القصة مظهراً من مظاهر تفتح الوعي وشعبية الادب في العصر الحديث حيث هي اقرب الفنون الأدبية الى الناس وهموم عيشهم حيث حدثت ظروف سياسية واجتماعية مستجدة.فجسدوا هذه المشكلات في مصير أبطال قصصهم الخاصة .

القصة والقضايا السياسية :

اتخذ الأدباء في مواجهتهم لقضايا الانسان العربي طريقتين في عرض الأحداث السياسية في القصة فالبطريقةالمباشرة قد أرخوا فيها الأحداث من خلال رؤ ية خاصة للحياة فعبروا عن فهمهم لمعنى هذه الأحداث فكانت القصة التاريخية التي أرخّت الحاضر وسجلت أحداثه كما في رواية الانقلاب

برز تطور فكره،وفنه فبدأ بالرومانسية التاريخية فكتب **عبث الأقدار** و **رادوبيس** و **كفاح طيبا** استمدها من التاريخ الفرعوني،ثم انعطف الى الواقعية الاجتماعية التي تصور الواقع تصويراً مفصلاً دقيقاً فكتب **القاهرة الجديدة** ، **خان الخليلي** ، **زقاق المدق** ، **وبداية ونهاية**،وثلاثيته الرائعة **بين القصرين** ، **قصر الشوق** ، **السكرية** ثم كتب في الواقعية النفسية فكانت روايته **السراب** التي عالج فيها عقدة أوديب النفسية في بطله،فكشف اثرها في حياته ومصيره،وبعدئذٍ في الستينيات اتجه الى الواقعية والوجودية وعالج مشكلات العصر الانسانية في اطارها المحلي المصري كغربة الانسان ومأساة الانتماء فكتب **السمان والخريف** ـ **الطريق** ـ **اللص والكلاب** واصدر بعد حزيران **حب تحت المطر**،**والكرنك** .

سمات القصة في هذه المرحلة:

استمرت الرومانسية في نتاج محمد عبد الحليم عبد الله وعبد السلام العجيلي،وبرزت الواقعية الانتقادية في نتاج نجيب محفوظ ومحمود تيمور، والواقعية الاشتراكية في نتاج محمد ديب وعبد الرحمن الشرقاوي وحنا مينه ويوسف ادريس وكتاب الارض المحتلة والكاتب الشهيد غسان كنفاني وتميزت الاتجاهات الفنية بالشكل التقليدي للقصة في الحبكة والبناء،وبرزت النزعة الذاتية في الرومانتيكية،والنزعة الموضوعية في الواقعية الانتقادية والرؤية الموضوعية التاريخية في الواقعية الاشتراكية،ثم ظهرت النزعة التجريبية في القصة فخرجت عن الأشكال التقليدية لبناء القصة واعتمدت على المنولوج الداخلي وتداعيات تيار الوعي وفيض اللاشعور فبرزت في هذا المجال رواية **السفينة** لجبرا ابراهيم جبرا

الطبقي عامل احباط لهذا الحب،وقد أُخِذ على هذه القصة أن الوصف للطبيعة فيها لايلائم الطابع العام للرواية حيث صور الريف جميلاً شاعرياً في حين أن جو الرواية حزينٌ يائس مما أدى بالوصف الى العجز عن جو الشخصيات بعد أن قيد البطل وغلَّ حريته عن التحرك بمنطق الفكر وكان يفتعل الأحداث والحلول والانتقال بلا تمهيد .

أما رواية **عودة الروح** لتوفيق الحكيم بعد الأولى محققة قدراً اكبر للنجاح،إن بطل القصة محسناً يحب نفيسه ويشاركه في هذا الحب أعمامه ثم تأتي ثورة ١٩١٩ فيمضي محسن في تيارها ويلقى القبض عليه ويلتقي مع أعمامه في السجن،فيجمعهم في النهاية حب الوطن،وكتب بعدئذٍ **يوميات نائب في الأرياف**،كذلك كتب طه حسين **الأيام** والمازني ابراهيم الكاتب والعقاد قصة سارة.وخلاصة القول في هذه القصص أنها تكونت فيها لغة قصصية تكيفت مع الوسائل التعبيرية واستمدت مادة العمل القصصي من تجارب الكتاب ومشكلاتهم الذاتية، كان ذلك عبئاً على العمل الفني كما في عودة الروح للحكيم.وقد تمكن للكتاب من الولوج بنفوس أبطالهم وتصوير ما فيها من مشاعر ومشكلات وقد طغت النزعة الرومانتيكية على القصص في الشكل الأدبي والرؤية الفنية .

د ـ نضج القصة :

ظهرت في الأربعينات قصص عربية ناضجة من الناحية الفنية،حيث تمكن الأدباء من فن القصة،فعالجوا المشكلات الاجتماعية والسياسية وقضايا الانسان وأزمات العصر الروحية وفي طليعة هؤلاء الكتاب نجيب محفوظ حيث أبدع لنا قصصاً رائعة رسم فيها صورة عميقة للمجتمع العربي في مصر في تطوره،أرّخ فيها فنياً الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية لمصر الحديثة حيث

ب ـ بدايات القصة العربية الحديثة ـ

كتب الأدباء القصص التي تعالج المآسي العاطفية والاجتماعية ليعبروا عن احساسهم بالواقع ووعيهم له بعد ان استهووا القصص المترجمة عن الاوربية .

ففي سورية كتب فرنسيس مرّاش قصة **غاية الحق** الفلسفية باسلوب رمزي وكتب د ر **الصدف في غرائب الصدف**،وكتب شكري العسلي **فجائع البائسين** نحا فيها نحو رواية البؤساء لفكتور هيجو ، وكتب سليم البستاني قصصاً اجتماعية تعالج بعض المآسي وكتب سعيد البستاني قصة **ذات الخدر** ،

وفي مصر كتب محمد المويليحي **حديث عيسى بن هشام** عالج فيه فساد العادات الاجتماعية،وكتب حافظ ابراهيم **ليالي سطيح** دان فيها عهد الاحتلال .

وتتميز هذه المرحلة بأنها رافقت حركة الترجمة،وظلت القصة تتجاذبها عوامل القديم من التراث وعوامل الجديد من القصص المترجمة .

أما شكلها الفني فإن الكتاب لم يستوعبوا فن القصص الحديثة فبدت آثار القصة القديمة في تقليد شكل المقامة واسلوبها كما في حديث عيسى بن هشام،أو في سرد الحادثة المتداخل كما في الف ليلة وليلة ثم جمود بعض الشخصيات وبروزها في صفة واحدة كما في جميع القصص في هذه المرحلة

جـ ـ تكوّن القصة الفنيّة :

تفجرت بعد الحربين العالميتين طاقات اجتماعية وسياسية وبدأ الاحساس العفوي بالواقع على الصعد السياسية والأدبية،حيث بدأ الأدباء يتمكنون من فن القصة ويستوعبونه،فكانت رواية زينب لمحمد حسين هيكل أول قصة برزت في هذا المجال حيث عالجت فكرة رومانتيكية حيث عجز البطل حامد عن تحقيق عاطفة حيه ، بعد أن وقف المجتمع بعاداته وتركيبه

تطور القصة الحديثة

أ ـ ترجمة القصة الأوربية وأبعادها:

شهد القرن الماضي تفتحاً للوعي السياسي والاجتماعي فبرزت الديموقراطية في الثقافة ووجد اتجاهٌ مباشر في الصحافة بأشكال متنوعة أبرزها المقالة والقصيدة والقصة المترجمة والموضوعة .

وأثار اهتمام بعض المثقفين ما قُرىء في الأدب الأوربي من قصص رومانتيكية وواقعية تصور مآسي المجتمع،فوجد الأدباء لها ظلالاً سوداً في مجتمعهم فترجموها،وهي تعبر تعبيراً غير مباشر عن احساسهم بواقع مجتمعهم ورفضهم لعلاقاته وتنمية وعي القراء لتعميق احساسهم بهذا الواقع،والتبشير بالاصلاح ،فكانوا يكتبون أمثال هذه العبارة « **قصة اجتماعية أُخلاقية . . تهذيبية . .** » وقد اهتمت الصحف والمجلات بهذه القصص المترجمة كمجلة الجنان لبطرس البستاني،ومجلة سلسلة الفكاهات لنخلة قلفاط ومجلة الروايات الجديدة لنقولا رزق الله .

وترجم خليل بيدس رواية ابن القبطان ،وترجم طانيوس عبده شقاء الغرام والملكة ايزابو وترجم نقولا رزق الله قصصاً كثيرة منها : **غادة الربيع وقاطع الجبل** .

وتميزت هذه القصص بروح الصحافة فكانت السرعة تستعجل المترجمين فتخلوا عن الأمانة في نقل النص وتصرفوا بأحداثه وأسمائه حيث كان هذا التشويه يصدع البناء الفني للقصة المترجمة فلا يعطي صورة صحيحة،كان طانيوس عبده يتناول القصة في لغتها الاجنبية ويقرأ الفصل ثم يدع الكتاب جانباً ويكتب ما تبقّى في ذاكرته فيحذف ويضيف على هواه بما يعتقد أنه أقرب الى أذواق القراء كذلك فعل خليل بيدس في مقدمة ترجمته لرواية اهوال الاستبداد

طغت الصياغة النثرية على الجانب القصصي،مما أدى بها الى الجمود والضعف .

كذلك وجدت القصة الفلسفية التي تطرح بعض القضايا الفكرية ، فكتب أبو العلاء المعري رسالة الغفران ، وابن طفيل قصة حي بن يقظان،كما وجدت القصص الشعبية كسيرة عنترة وتغريبة بني هلال،وسيف بن ذي يزن رسمت للشعب مثلاً سامية من الشجاعة والكرم والاقدام مجسدة في أبطالها في مراحل ضعف الدولة واضطراب الأمن وانتكاس القيم الأخلاقية وطغيان الفساد .

سمات هذه القصص:

إن القصة القديمة توافرت لها عناصر القصة : من حادثة وشخصيات وحوار وعرضت في سرد بسيط ساذج أقرب الى الحكاية منها الى القصة حيث كانت الحادثة تسرد في حركة خارجية سريعة لا تتفاعل مع الشخصية وتقفز قفزات عريضة عبر الزمن من غير رسم للبيئة ، والشخصيات ترسم من خارجها،والحوار يترابط بالحادثة والشخصية ارتباطاً ظاهراً لايساعد على كشف الشخصية وتطوير الحادثة ويقحم الشعر على السرد .

وقد عكست هذه القصص المضمون التاريخي للحياة العربية والوعي الاجتماعي والجمالي فقدمت صوراً لحياة الناس وظروف معاشهم ومواجهتهم للواقع،حيث كانت هذه القصص موضع اهتمام الناس واعجابهم فسحرتهم بروعة خيالها وكانت مهرباً من واقع مثقل بالقهر والظلم ومجال تعويض للنفس عن رغبات أحبطها الواقع حيث لعب الخيال فيها مجالاً واسعاً أخرج الأحداث من اطارها الواقعي واطلق الأشخاص من حدود طاقة البشر فاصبحت قدرة خارقة عجيبة .

عجز الوعي عن ادراك حقيقة الظواهر والأشياء فقال :

وقد كان أَرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدّوه من صنعة الجن

ونسجوا أيضاً حكايات على ألسنة البهائم أبرزوا من خلالها الطبائع الانسانية وجوانبها الايجابيةوالسلبية وأشارالشعراء إليها في قصائدهم،منها خرافة الحية ذات الصفا التي أشار إليها النابغة في احدى قصائده وخلاصتها أن حية نهشت شخصاً فقتلته فجاء أخوه ليأخذ بثأره منها فعاهدته على أن تعطيه ديناراً كل يوم على أن يدعها وشأنها ، ثم نقض الرجل العهد وضربها بفأسه ضربة أخطأتها وأراد أن يعود الى عهدها السابق وقالت الحية : هيهات . . كيف أعاودك وهذا أثر فأسك ؟

وحكى الشعراء في شعرهم القصصي مغامراتهم في الحب كما فعل عمر بن أبي ربيعة في بعض قصائده الغزلية .

وفي العصر العباسي دخل العرب حياة الحضارة حيث ارتقى الفكر العربي ونشط التدوين وظهرت الترجمةفترجمت قصص من الشعوب المختلفة كقصةكليلةودمنة التي كان شخوصها حيوانات ترمزبسلوكها إلى أنماط من الناس يمثلون الحكمة والذكاء أو الغباء والحماقة وتُرجم كتاب ألف ليلة وليلة واضيفت الى قصصه حكايات عربية اتسمت بطرافتها وروعة خيالها وتداخلت هذه القصص وانتقلت عبر الليالي حتى كانت الف ليلة وليلة . . حكت فيها شهرزاد مئات من القصص لزوجها الملك شهريار فأمتعت لياليه،والشعوب على مر العصور والأجيال ، كذلك كتبت القصص الواقعية التي تنقل مجون الشعراء وزهد النساك ونوادر الظرفاء وشح البخلاء فكتب الجاحظ كتاب البخلاء بقالب طريف وضع فيه الشخصية والحادثة والحوار في إطار واقعي ممتع وقد استخدم النثر الفني للقالب القصصي،فكتبت المقامات التي مزجت القصة الواقعية باسلوب النثر الفني وعرضت صوراً من عادات المجتمع وقد

القصة القديمة

لقد وجدت القصة القديمة مع وجود أول إنسان ظهر على وجه الارض . . قصة آدم وحواء . . قابيل وهابيل،الى آخر ما تحدثنا به الكتب السماوية ولاسيما القرآن الكريم عن هذه القصص .

ولقد عرف العرب القصة في القديم،حيث عرضت قصصهم طرق معيشتهم،وأنماط طبائعهم ومعتقداتهم،حيث كانت الحكايات تشغل مجالسهم وأسمارهم ، يروي صاحب العقد الفريد أن أحد العرب سئل : ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم ؟! فقال : كنا نتناشد الاشعار ونتحدث بأخبار الجاهلية وفي عهد الفتوحات،كان إذا حل الليل وتوقف القتال ، جلس المقاتلون الى القصاصين يصغون إلى حكاياتهم عن أيام العرب ووقائعهم ومآثرهم ، فكانت هذه القصص تعبىء نفوسهم بروح الشجاعة والاقدام وتجلو منها الوهن والضعف والتقاعس،وحفلت مجالس الأمراء والخلفاء بهذه القصص والأخبار والنوادر .

ولقد تنوعت القصة العربية القديمة وتطورت مع الزمن حيث كانت في الجاهلية وصدر الاسلام وعهد بني أمية،تروى شفاهاً،حيث لعب الخيال دوراً بارزاً في أحداثها مبالغاً حيناً وموهماً حيناً آخر،فقد كانت أخبار أيامهم ووقائعهم تحكي البطولات والجرأة كحرب داحس والغبراء وحرب البسوس ووقعة ذي قار،وكانت حكايات الحياة العادية وما يجري فيها من مآثر أو عيوب كالوفاء والكرم او الغدر والبخل كقصص كرم حاتم الطائي ووفاء السموءل، كذلك وجدت قصص الأمثال كقصة المثل المعروف : عاد بخفي حنين كذلك أبدع خيالهم أساطير تنسب للجن اعمالاً وخوارق وتفسر كثيراً من ظواهر الحياة الطبيعية فقد روى لنا الجاحظ بعض هذه الأساطير التي حكى فيها الأعراب قصصاً عن لقاءاتهم بالجن وأحاديثهم معها وقتالهم وزواجهم منها حتى رووا عنها الشعر،وقد أدرك ابو العلاء المعري حقيقة هذه الاساطير فرآها شكلاً من

أما لغة الوصف فهي ملونة خصبة ترسم ملامح المشاهد والهيئات والحالات النفسية لتكون سهلة واضحة .

جـ ـ الحوار ولغته:

الحوار هو عدم الاطالة في الموقف الواحد،واذا كان لابد من ذلك فيجب تلوين المشاهد لأن الحوار هو الكلام الذي تفرزه المواقف والاحداث عند مناجاة شخص لنفسه،أو إلتقاء بين شخصين أو أكثر في مجرى العمل القصصي ليستطيعوا أن يعبروا عن مشاعرهم وتصوراتهم وهم يوضحون بعض حلقات الأحداث المفقودة ، ويرتبط الحوار بالشخصيات والمواقف فلا يُفْرَض عليها فرضاً وقد يتقمّص الكاتب نفوس أبطاله في أحداث القصة ليفكر بعقولهم وينطق بألسنتهم .

ولاشك أن لغة الحوار في القصة غير لغة الكاتب ، انها لغة الأبطال كما هم في الحياة وبعض الكتاب لاينجحون في صياغة هذا الحوار فيكلمون أبطالهم كلاماً أكبر من عقولهم والسنتهم،إنه كلام الكاتب وضعه مباشرةً على لسان البطل كما في قصة لقيطة لعبد الحليم عبد الله

ولقد حاول بعض الكتاب أن يكتبوا القصة باللغة العامية وهم يعتقدون ان ذلك أقرب الى الواقعية والصدق الفني إلا أن لهذه المحاولة خطرين :

الخطر الأول أن الحوار العامي لايفهم إلا في البيئة المحلية مما يفرض على القصة العزلة الاقليمية ، والخطر الآخر هو ان الحوار العامي يخل بتطلعاتنا القومية في هذه المرحلة الصعبة من تطور أُمتنا وقد حاول بعض الكتاب الكتابة بالحل الوسط بين العامية والفصحى كما فعل نجيب محفوظ والعجيلي لكن ذلك لايجدي نفعاً طالما أن قارىء القصة يجب أن يكون ملماً بالقراءة والكتابة بعكس المسرحية التي قد يشاهدها المثقف والمتعلم والجاهل على حدٍّ سواء ويكره في اسلوب الحوار تكرار الجمل الواحدة والكلمات الواحدة .

ولقد عني الكاتب نجيب محفوظ بتصوير البيئة الاجتماعية في اطارها التاريخي في رواياته الواقعية الأولى،فصور حياة الطبقة المتوسطة والشعبية وجعل بعض أحياء القاهرة وشوارعها القديمة مجالاً لعمله القصصي ورسم لهذه الأحياء صوراً مفصلةً لتتكيف وتؤثر في حياة الأبطال كما في رواياته خان الخليلي ، زقاق المدق وبين القصرين .

ط ـ التعبير الفني « الاسلوب » :

أ ـ السرد ولغته:

يعرض الكاتب الأحداث التي تقوم بها شخصيات القصة سرداً بلغته وأسلوبه الخاص إلا أن هناك صفات عامة للسرد هي : السهولة والخفة والوضوح وملاءمة المعاني ، إلا أن بعض كتاب القصة يخافون من هذه القاعدة الفنية فيتكلفون لغة أدبية تناسب المقالة كما فعل طه حسين ونجيب محفوظ ولكن توفيق الحكيم وحنّا مينة استخدما اللغة السهلة الواضحة التي تعبر تعبيراً يسيراً عن الأحداث

ب ـ الوصف ولغته:

يرسم كاتب القصة مشاهد للمواقف،وجوانب للبيئة التي تجري فيها القصة ثم يصف الحالات النفسية للأشخاص وهو يصور هيئاتهم وهم يعملون ويتصارعون ويجب أن يأتي الوصف في مجاله المناسب،وهو يعبر عن الجو بطبيعة الأحداث ويوضح أبعادها النفسية إلا أن هناك بعض الكتاب الذين يسترسلون في هذا الوصف وينسون أنهم يكتبون قصة لها حركتها كما فعل حسين هيكل في قصة زينب .

والوصف يظهر من خلال حواس شخصيات القصة فيرى الكاتب الاشياء بأعينهم ويسمع الأصوات بآذانهم ويلمسها بايديهم فيمتزج الوصف بالعمل القصصي ليصبح عنصراً محركاً للأحداث ، ليختارالعناصرالتي تؤدي الى الهدف الذي وضعت من أجله القصة كما في رواية عبد الحليم عبد الله من

ح ـ البيئة القصصيّة

١ ـ معناها :

هي المجال . . أو الوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه أشخاص القصة وتضطرب بهم سبل الحياة اذ يقومون بأعمال وتصرفات تتكيف وتتأثر بظروف هذا الوسط .

٢ ـ البيئة الطبيعية :

هي الوسط الجغرافي وما فيه من مؤثرات تحدد سبل معيشة الانسان وتكيف طبعه،وترسم الخطوط الأساسية لشخصيته . . إن البيئة البحرية لها تأثيراتها الخاصة في حياة الذين يعيشونها الى جانب العلاقات الاجتماعية الأخرى كما في رواية **الشراع والعاصفة لحنّا مينة .**

لقد كانت شخصية الطروسي مثقلة متناقضة تثور وتهدأ مع الاحتفاظ بشخصيتها وشجاعتها وبأسها في الصراع من أجل الحياة .

والكثير من شخصيات عبدالسلام **العجيلي** متأثرة بالبادية التي فرضت نوعاً من علاقات اجتماعية تحركت من خلالها هذه الشخصيات حيث فيها القساوة والجفاف .

٣ ـ البيئة الاجتماعية :

تتناول هذه البيئة المسكن والحرفة والأسرة والتربية التي يتلقاها المرء والحياة الانسانية التي تربطه بالناس في مجال الحياة .

وقد كان الكاتب الفرنسي بلزاك يعتقد ان كل بيئة صورة لأهلها وما الحي والشارع والبيت،إلا الاطار المنطقي للونٍ من ألوان الحياة إن المرء ـ في رأيه ـ يستطيع أن يعرف شخصية الرجل من النظر الى مسكنه كما يمكن الاستدلال على نوع الحيوان من النظر الى جحره،وقد عمد الكاتب الى التقديم لقصصه بمقدمات طويلة تصف البيئة والأشخاص والنفوس والجو وتعرف القارىء بالبطل.

فيعمد الى شرح ردود الفعل النفسية والأفكار والانفعالات التي تتولد في نفسه خلال معاناتـه الحياة مع البيئـة والمجتمـع وربمـا يتقمص الكاتـب احـدى الشخصيات من حين الى آخر للتعليق على تصرفات البطل .

الطريقة التمثيلية : يستخدم الكاتب في هذه الطريقة وسائل غير مباشرة إذ يكشف حقيقة البطل النفسية من خلال تصرفاته وأحاديثه واعترافاته،وقد يعمد إلى توضيح بعض صفات البطل عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنه وتعليقها على سلوكه وتصرفاته،وقد يستخدم الكاتب إحدى هاتين الطريقتين أو كلتيهما معاً كما فعل عبد الحليم عبد الله في قصة من أجل ولدي إذ كان بطل قصته يكشف دوافعه وانفعالاته ويفسر سلوك الشخصيات الأخرى .

٥ ـ نوع الشخصيات

١ ـ تتألف الشخصية من نوعين من الشخصيات :

الرئيسيون وهم الأبطال والثانويون وهم المساعدون .

٢ ـ الأبطال ويظهرون في أكثر مواقع القصة أما الثانويون فيظهرون في بعض المشاهد ثم يغيبون في المشاهد الأخرى .

٣ ـ وهناك تقسيم آخر للشخصيات . . . الشخصيات البسيطة التي تمثل صفة واحدة أو تحمل عاطفة واحدة يتولى الكاتب اظهارها بها من أول القصة الى نهايتها مثل شخصية رضوان والشيخ درويش في رواية زقاق المدق .

أما الشخصيات المعقدة فهي نامية تتطور مع الأحداث لتكشف اغلب جوانب طباعها وتنمو وتتكامل مثل شخصية عباس الحلو في زقاق المدق وأحمد عاكف في خان الخليلي .

الشخصية القصصية هي انسان يصنعه خيال الكاتب الفنـي ، يركب ملامحـه النفسية والجسـمية والاجتماعية من عنـاصر يستمدهـا من أشخـاص واقعيين،وقد يقدم الكاتب جانباً من نفسه لتركيب هذه الشـخصية ويجعلهـا اساساً لها . إن شخصية الكاتب لاتتجسد في حياته فحسب،بل انها تبرز في مصير أبطاله الذين يصنعهم خياله،ومثالاً على ذلك فقد اختار **توفيق الحكيم** **تجربة حياته الذاتية مجالاً لأغلب اعماله القصصية** إن « محسن » بطـل رواية **عودة الروح** أخذ من حياة الكاتب وشخصيته عناصر كثيرة ؛ وقد مثل **حامد** في رواية زينب جانباً كبيراً من شخصية الكاتب **حسين هيكل**،ويقول **نجيب محفوظ** عن بطله في الثلاثية « أنا كمال عبد الجواد . . . »

٢ ـ على الكاتب أن يستوعب أبعاد الشخصية التي يريد عرضهـا ، ! وأن يكون قادراً على تصور الأعمال التي يمكن أن تقوم بها في الظروف المختلفة فيترك الحرية الفنية للشخصية القصصية لتتحرك بمنطق طبعها وظروفها وطبيعة العمل القصصي ، إذ أن هناك بعض الكتاب يغلون هذه الحرية ويفرضون أنفسهم على شخصياتهم فيحملونهم آراءهم وأفكارهم بأكثر مما يحتمل وعيهم، ولقد أثقل توفيق الحكيم بطله محسن فأنطقه بما تعجز طبيعة وعيه عن إدراكه .

٣ ـ تعرفُ الشخصية القصصية بما تقوله عن نفسها أوعن الآخرين وبما يقال عنها من الأصدقاء والأعداء على حد سواء ولاسيما أن قدرة الكاتب على توضيح شخصياته في القصة دليل كبير على براعته في القص .

٤ ـ رسم الشخصيات

يهتم كاتب القصة برسم الشخصيات من خلال اضاءة عالمها الداخلي وتحليل تفاعلها مع الظروف وكشف النوازع الاجتماعية والدوافع الطبيعية التي تتحكم بسلوك هذه الشخصيات،ولقد اتبع الكتاب طريقتين لرسم الشخصية القصصية .

الطريقة التحليلية : يستخدم الكاتب فيها وسائل تضيء نفس البطل مباشرة

أشكال عرض القصص في الحبكة :

١ ـ **السرد المباشر** : يرصد الكاتب فيها سلوك أشخاصه ويتحدث عنهم بضمير الغائب شأنه شأن المؤرخ كرواية « **الأرض** » **لعبد الرحمن الشرقاوي** ورواية « **زينب** » **للدكتور حسين هيكل** و « **القاهرة الجديدة** » **لنجيب محفوظ** .

٢ ـ **الترجمة الذاتية** : يتقمَّص الكاتب فيها شخصية البطل ويتكلم بلسانه في استخدامه ضمير المتكلم كما في رواية « **من أجل ولدي** » **لعبد الحليم عبد الله** إن الكاتب والبطل هنا شخص واحد يتكلم على شكل اعترافات يفضي بها الى صديق وليس هذا الصديق إلا القارىء نفسه .

٣ ـ **الرسائل والمذكرات** : يعرض الكاتب فيها أحداث القصة عبر الرسائل أو المذكرات التي يكتبها البطل ويؤلف مجموعها جملة العمل القصصي كما في رواية « **آلام فرتر** » **لغوته** وفي رواية « **يوميات نائب في الارياف** » **لتوفيق الحكيم** .

٤ ـ **الطريقة الحديثة** : تصور البطل من داخله من خلال أحلامه وذكرياته،حيث يغوص الكاتب في وجدان البطل ليفتح نافذة فنية في لا وعي البطل ، يجري منها تياراً من التداعيات عبر الأحلام والمنولوج الداخلي ليضيء الكاتب الازمة الروحية التي تمزق البطل .

يتكسر الزمان في هذه الطريقة كما تتداعى جدران المكان ويجري العمل القصصي بلا منطق عقلي . إن منطق اللاشعور يحكم الأحداث فيعقدها ويغرقها في الذاتية والغموض كما في رواية « **ثرثرة فوق النيل** » **لنجيب محفوظ** .

ز ـ الشخصية القصصية

١ ـ من هي ؟ وما صلتها بالكاتب والحياة . . ؟

و ـ الحبكة :

يختار الكاتب الاحداث وينسقها ويضعها في نسيج فنّي ويقدم لها حيث بداية القصة،ثم يحرك الاحداث ويطورها فتشتبك وتتأزم ثم تميل الى الانفراج والحل .

هذا النسيج بجملة أجزائه يسمى الحبكة التي تتألف من ثلاثة اجزاء : بداية أو مقدمة . . وسط أو عقدة . . نهاية أو حل .

طرق بنائها :

هناك صور متنوعة لبناء الحبكة تختلف باختلاف ترتيب أجزائها :

١ ـ **الطريقة التقليدية** : يسير فيها العمل القصصي بتسلسل سببي أو زمني من البداية الى الوسط فالنهاية كما في **عودة الروح لتوفيق الحكيم،وبعد الغروب لمحمد عبد الحليم عبد الله،وزقاق المدق لنجيب محفوظ** .

٢ ـ **الطريقة الحديثة** : تنطلق من الوسط . . من أزمة تطبق على البطل وتمزق روحه فينفصل عن الواقع ويتفجّر اللاوعي لديه بالذكريات والاحلام والتداعيات فتأتي عبرها البداية تفسر الأزمة وتدفعها الى النهاية كما في رواية **ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ وأقصوصة ثلج آخر الليل لزكريا تامر** .

٣ ـ **طريقة الخطف خلفاً** : تنطلق من النهاية من موقف مثير كجريمة ترتكب . . ثم تعود القصة الى البداية تعرض الظروف والأحداث التي أدت الى هذا الموقف كما في القصة البوليسية وقد استخدمها **نجيب محفوظ** في قصته النفسية « السراب » ويوسف السباعي في رواية « **نحن لا نزرع الشوك** » ولنر الصورة لأغاثا كريستي .

التي يتوخاها الكاتب وتدور أحداث العمل القصصي حول موضوع عام من تجارب الانسان في مواجهة الحياة فيعاني الكاتب باحساسه وتأمله ذلك ويجعله تجربة قصصية .

٢ - مصدره :

يخيّل لبعض الناس ان القصة التي تقرأ قد حدثت في الحياة - كما في القصة - ويخلق هذا الوهم عند القارىء الأساليب الفنية التي يصنعها الكاتب لسرد قصته . . . فالأشخاص يواجهون مشكلات الحياة،من محيط تجاربنا،ويقومون بأحداثٍ تجري على منطق هذه الحياة ولاسيما أن بعض الكتاب يقوم بالتنويه أنه شهد وقائع القصة،أو التقى مع اشخاص حدثوه بما وقع إلا أن بعض الكتاب الآخرين يموه الموقف في وضع القصة في أماكن نعرفها ويعيش فيها الناس لتواجه البطل مباشرة فنقرأ رسائله ومذكراته أو يتحدث إلينا كأنه صديق حميم فيفضي معترفاً بأسرار حياته

إن حكاية القصة مصنوعة،إن لم تكن كلها،ففي أجزاء كثيرة منها، إنها صنعة فنية يركبها الكاتب ويصوغها مستمداً مادة حوادثها :

ربما يكون ذلك من الحياة مباشرة من التجربة الشخصية للكاتب، أو بطريقة غير مباشرة من تجربة الآخرين،من خلال ما يسمع أو يقرأ أو يرى ، وربما يكون من الخيال الذي يبدع أحوالاً وأشخاصاً على ما يحدث في الحياة شريطة أن يكون ما يبدعه من تجربته فلا يتخيل أُشياء لا تلائم المكان أو الزمان أو الاشخاص . وهكذا تمزج القصة الخيال بالواقع،لا ليناقضه بل ليعيشا معاً في خلق قصة واقعية مبدعة .

تجرد الحياة من ظواهرها الحسية في معنى انساني عام يفسر الانسان وظواهر وجوده .

ولقد أوحت تجربة الحياة للكاتب الامريكي **همنغواي** أن الانسان قادر على النصر في صراعه مع ظروف حياته وجسده،فكتب روايته الرائعة **الشيخ والبحر** على هذا الاساس ، ورأى **توفيق الحكيم** خلال ممارسته للعمل القضائي في الريف المصري غباوة القانون الذي يطبق في غير ظروفه فكتب روايته المعروفة **يوميات نائب في الأرياف** فضح فيها مفارقات هذا القانون .

٢ ـ كيف تجسد الفكرة فنياً :

بعد أن يجرِّد الكاتب الفكرة من ظواهر الحياة بإحساسه وتأمله يعود ليخلقها من جديد من حيث فنها فيجسدها في أشخاص وأحداث يخرجهم من محيط الحياة ويدخلهم في مختبره الفني،وهو القصة،ويضعهم في علاقات ليواجهوا بها الوجود من خلال مواقف مختلفة،فيضيء سلوكهم من وحي الفكرة .

إن الفكرة القصصية تصبح في القصة حياةً محسوسة يؤدي الكاتب معناها بسلوك الناس،ومواقفهم،ومجرى الاحداث،حيث يتجنب الكاتب اسلوب التقريرالمباشر والتدخل في طرح الفكرةوإن فعل ذلك فتتجمد الشخصيات وتتعطل الحركة وتصبح القصة مقالاً كما كان يفعل **المنفلوطي** في بعض قصصه،وكما في مجموعة طه حسين « **المعذبون في الأرض** ».

هـ ـ العمل القصصي

١ ـ معناه :

هو مجموعة الأُحداث التي تقدمها القصة في سياقها الفني ويتألف من مجموعة أُحداثٍ ذا ترتيب معين تصاغ في قالب فني لتصل الى النتيجة

جـ ـ أنواع القصة الحديثة :

١ ـ الرواية :

قصة طويلة تعطي فكرة عن الانسان والكون والحياة من خلال علاقات الناس حيث يكثر فيها الاشخاص وتتباين طبائعهم ويتشعب العمل القصصي الى احداث كثيرة مما يتيح للكاتب عرض جوانب متعددة من طبائعهم وتحليلها بعمق ودقة .

٢ ـ القصة :

وهي متوسطة الطول في العمل القصصي وتشعبه وتدور عادة حول حادثة أو احداث قليلة يؤ ديها شخص أو شخصان تتشابك علاقاتهما في القصة بأشخاص ثانويين قلائل لتضيء القصة جانباً من شخصية البطل ليساعد على اظهار تطور الشخصية أو تكاملها في تفاعلها الخصب مع الحياة .

٣ ـ الاقصوصة :

وهي قصة قصيرة تصور حادثةً خاصة،أو موقفاً معيناً،أو حالة شعورية، وهي تحمل حدثاً ذا معنى إنساني،أو فعلاً غريباً يصدر عن شخصٍ ما ليكشف الكاتب فيه لوناً من مفارقات طبع الانسان،أو تناقضات الحياة والمجتمع،أو هي أقصوصة صورة،يتضاءل فيها شأن الحدث وحركته ويركز الكاتب عمله على التصوير القصصي الذي يخلق جواً معيناً من البيئة والحياة وما يثير في روح البطل من مشاعر .

د ـ فكرة القصّة :

١ ـ كيف تنشأ الفكرة عند الكاتب :

يتميز الأديب بأنه انسان مرهف الاحساس يتفاعل مع أحداث الحياة وظواهر الطبيعة ليستوعب معناها أعمق من الانسان العادي لأنه يعيشها بوعي وادراك،ويستبطن احداثها النفسية والإجتماعية لتومض في رأسه فكرة

فن القصة

أ ـ تعريفها :

« . . . حكاية لتجربة انسانية يجسد فيها الكاتب فكرةً تضيء سلوك الانسان وعلاقته بالواقع، ويؤدي الكاتب ذلك من خلال سرده لأحداث وأحاديث يقوم بها اشخاص لهم طبائع متباينة في ظروف معينة . . »

ونرى من هذا التعريف أن القصة تتألف من خمسة عناصر أساسية :

« الفكرة . . الحدث . . الاشخاص . . البيئة . . واللغة الفنية المعبرة عن تلك العناصر والمتلونة بها »

ب ـ الفرق بين القصة القديمة والحديثة:

١ ـ تختار الأحداث في القصة القديمة معتمدة على الطرافة والتشويق، حيث كانت تسرد بطريقة عفوية يكثر فيها الاستطراد متخلياً عن الترابط السببي ، أما القصة الحديثة فتأخذ أحداثها من الحياة الواقعية لتعبر عن فكرة الكاتب، ويكشف العالم الداخلي للبطل، فيضعها في نسيجٍ فني منسق ومترابط .

٢ ـ أما الشخصية في القصة القديمة فهي مطية لعرض الاحداث الغريبة والعجيبة، لانها تخرج من حجمها الانساني لتصبح قدراتٍ خارقة تتخطّى بها العوائق والصعاب، وتلبس المثل العليا المطلقة فتستغني عن التحليل وكشف دوافع الاحداث ، أما القصة الحديثة فتختار شخوصها من الحياة العادية بسماتهم وطبائعهم يحللها الكاتب ويكشف تفاعلها مع الحياة والبيئة من خلال طباعها الخاصة .

٣ ـ الحوار في القصة القديمة كلام عادي يرتبط بالحادثة والشخصية ارتباطاً ساذجاً لايؤدي دوراً فنياً . . لكنه في القصة الحديثة يؤدي هذا الدور فيساعد في رسم الشخصية وكشف ملامح طبعها وتطوير الحادثة وتعقيدها .

فن القصة

- القصة العربية القديمة .

مكانتها - اشكالها - سماتها -

- تطور القصة العربية الحديثة .

مراحل تطور القصة العربية الحديثة .
ترجمة القصة الأجنبية .
بدايات القصة العربية الحديثة .
تكون القصة الفنية .
نضج القصة العربية الحديثة .

- القصة وقضايا الإنسان العربي .

القصة والقضايا السياسية .
القصة والمشكلات الاجتماعية .
القصة التاريخية .

أما اللغة فكانت منقحةً تلائم الموضوعات القومية التي طرحها الشعراء الذين استطاعوا ان يعبروا فيها عمّا أصاب المشرق العربي من ويلاتٍ وآلام وهم لم يتركوا صور الإبداع الفكري التي غذّتهم بها الحضارة الحديثة ، ولا سيما أن جبران خليل جبران قد قال : لكم من اللغة العربية ما شئتم ولي منها ما يوافق أفكاري وعواطفي.وهكذا نرى أن الأدب المهجري شخصيةٌ عربيةٌ فذة ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وقد استطاعت هذه الشخصية أن تخلق الأدب العربي الخالد في خضم الحضارة المادية البعيدة عن أي قيمة من قيم الحياة إلا أن تكون قيمة ماديّة .

وأخيراً فتحيةً لكل أديب وسلاماً لكل شاعر استطاع أن يرسم لنا بمشاعره قبل أن يسطر على قرطاسه،شعراً وفناً وابداعاً .

سيمسون في سقـر خالدين
وتمسـون في جنـة تنعمون

ومن الصور المتعددة للواقعية،صورة شعبنا الكادح المكافح الذي يطمح الى حياة افضل وحرية اكثر . فأية صورة أجمل من أن يعيش الفنان مع ساعي البريد في لحظات عمله وجدّه ونشاطه.يقول شفيق المعلوف :

ساعـي البـريد ومـا ينفـكّ منطلقاً
وكلُّ باب عليه غـير موصودِ
يسعـى بأكداس أوراق مغلفةٍ
تفـوحُ منهـنَّ أطياب المواعيدِ
خلف النوافـذ أجفـانٌ مشوقة
إليه تخفـق من وجـدٍ وتسهيدِ

أما قيصر سليم الخوري فيرسم لنا بقلمه البارع،وحسّه المرهف،صورة الفلاح وهو يكد ويعمل بينما يأكل الاقطاعي ثمرة أتعابه.فيقول :

يُهنيكَ يا فلاحُ فلسُـك تكسبه
في حلبـة الجـدّ لا في حمـأة الكذبِ
يا قاتـل الجـوع كم اشبعـت من حكم
ينفّـذ فيك حكمُ الجـوع والتعبِ

وهكذا نرى أن الواقعية الحقّ التي ترجمها الأدباء بأقلامهم،كانت واقعية يميزها الصدق الفني والتعبير الواضح،واللغة السهلة،والكلمة الموشحة بالظلال لكل ما يراد الافصاح عنه .

كلمةٌ أخيرة في أدب المهجر

إن أدب المهجر الذي تجاذبته الرياح بين القديم والحديث،بين الأصالة والانفتاح،قد استطاع هذا الشعر أن يحمل بجناحيه كلّ ما هو جديد يلائم الحياة التي عاشها المهجريون في بلاد المهجر،وهو لم يترك في جناحه الآخر إلا كل أصالةٍ عربيةٍ تعبّر عن صوت العروبة الخالد مدى الدهر .

النزعة الواقعية

فكرتُ طويلاً فيما يميز الأدب المهجري عن غيره،فوجدت أن صور الحياة الواقعية،والبعد عن المبالغات،من أهم ما يميز هذا الأدب لأن الحياة التي عاشها العرب في صميم الحضارة المادية قد غلبت على كل المميزات الاخرى،مما أُعطى هذا الادب الوضوح في الشكل والجلاء عن المعنى .

وأية صورة أشد التصاقاً بالواقع من الصورة التي قدمها لنا الياس فرحات وهو يرسم بقلمه البارع حركة مركبة للنقل وهي تنتقل من بلد الى بلد،ومن وادٍ الى آخر حيث رافقها الشاعر في خوضها غمار البحار تقعقع فوق الصخور.فقال :

ومركبةٍ للنقل راحت يجرها
حصانان محمرٌ هزيل وأشهبُ
جلست الى حوذيِّها وو راءنا
صناديق فيها ما يسر ويعجب
ترقص فوق الناتئات من الحصى
فتوشك من تلك الخلاعة تقلب

ولعل أُهم ما يميز هذا الشعر أنه صوّر الواقع المؤلم حيث كان عمل هؤلاء الأُدباء،ثورة على التخلف الاقتصادي التي اكتوى بناره انساننا العربي.يقول ايليا ابو ماضي في قصيدته كلو واشربوا :

ويا فقراء لماذا التشكي
ألا تستحون ؟ ألا تخجلون ؟
دعوا الأغنياء ولذّاتهم
فهم مثلَ لذاتهم زائلون

أقبــل نحــوي قائـلاً إنني
طوع لما يقضي به الآمر

وبهذا نرى ان الأخوين معلوف قد استطاعا ان يحلقا في عباب الفضـاء أو يعيشا مع الجن في وادي عبقر، وذلك ما يذكرنا برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ورسالة حي بن يقظان لابن طفيل .

الرحلات الخيالية

إن أهمَّ ما تطرق اليه المهجريون في أدبهم،تلك الرحلات الخيالية التي قام بها الشعراء في رحاب الكون الواسع لتصوير المجتمع في خيره وشره وفي حقه وباطله،من أجل دفع عجلته الى الأمام،وذلك ليبرهن هذا المجتمع على أصالته .

يقول فوزي معلوف في قصيدته على بساط الريح مبتدئاً حديثه عن الطائرة :

حلِّقي وألقي على الأفلاك
رعباً وروعةً وفضولا
واشهدي في الطيور كرّاً وفرّاً
واسمعي في النجوم قالا وقيلا

أما شفيق المعلوف فقد وضع ملحمة"عَبْقَرْ" فصور فيها اساطير العرب حول الوادي المذكور عبقر الذي يسكنه الجن كما يزعمون ، ثم يصف شيطان شعره الذي وضع نفسه تحت تصرف الشاعر ليطوف به في عبقر موطن الجن.فيقول :

في فمه من سفر جذوه
فيها يطير الشرُّر الثائرُ
ووجهه جمجمة راعني
انيابها والمحجر الغائر
كأنما محجرها كوة
يطل منها الزمن الغابر

أما بساط الريح لفوزي المعلوف فتتألف من أربعة عشر نشيداً وهي آقرب الى المطولات الشعرية منها الى الملحمات،إنها مجموعة قصائد عميقة المغزى مرتبطة بفكرة واحدة وشعور واحد يغلب فيها التأمل على الفلسفة .

جاء في النشيد الثالث :

أنــا عبد الحياة والموت امشي
مكرهــاً من مهودهــا لقبورهْ
أنــا في قبضــة العبــودية العمـ
ـياء أعمــى مســيّرٌ بغرورهْ

ولعلّ الطلاسم لإيليا أبو ماضي من أجود ما كتبه الأدباء ليصلوا الى الحقيقة المجردة،يرسلها عقل كبير لا يقنع بالوقوف عند المظاهر والقشور، بل يتغلغل الى الأعماق.يبدؤها بقوله :

جئــت لا اعلــم من أين ولكنــي أتيت
ولقــد أبصرت قدامــي طريقــاً فمشيت
وسأبقــى سائــراً إن شئــت هذا أم أبيت
كيف جئــت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟
لست أدري ؟

وهكذا نرى أن الأدب التـأملي قد استطـاع أن يشغـل هؤلاء الأدبـاء بعـد اتصالهم بثقافة الغرب،ولا شك أن هذا فتحٌ جديد في الأدب العربي .

الأدب التأملي

مامن شك أن الأمة العربية التي استطاعت ان تعيش مئات السنين وهي بعيدة عن الصراع العقائدي،والخصام الفكري،قد بذلت كل امكانياتها لتبرهن من جديد أنها أمة متعلمة بعد جهل،قوية بعد ضعف،مبدعة بعد خمول .

ولقد كان نصيب الأدب التأملي والنظرة الى الانسان والكون والحياة قدراً كبيراً استطاع الأدباء والشعراء من خلاله ان يسموا الى آفاق رحيبة ، **فجبران خليل جبران في قصيدته المواكب يلخص لنا حقيقة الخير والشر كما يفهمها المجتمع لا كما عليها ان تكون .**

وتتألف القصيدة من مئتين وثلاثة أبيات تقوم على الحوار بين صوت الشيخ الخارج من المدينة مثقلاً بآلامها،وصوت الفتى المرح الخارج من الغاب يعزف على نايه أنغام السعادة المطلقة.يقول جبران خليل جبران على لسان الشيخ :

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا
والشر في الناس لا يغني وإن قبروا
وأكثر الناس آلات تحركها
أصابع الدهر يوماً ثم تنكسرُ
فأفضل الناس قطعان يسيرها
صوتُ الرعاة ومن لم يعش يندثر

ويرد الفتى على الشيخ فيقول :

ليس في الغابات راعٍ لا ولا فيها القطيعْ
فالشتا يمشي ولكنْ لا يجاريه الربيعْ
وأنين الناي أبقى من مجيد وذليلْ

فلا تبصرون ضحايا الطوى
ولا يبصرون الذي تصنعون

وكيف لا تهدأ نيران التعصب الطائفي الذي غذاه المستعمر في الوطن العربي متبعاً سياسة «فرِّق تسد».يقول مارون عبود في قصيدته بابل الأديان :

يا بابل الأديان يا وطني
يا مسرح الأحقاد والفتنِ
كلٌّ يولي شطر مسجده
شطراً ويدبر مسجد الوطنِ
حَذَراً بني أمي فقادتكم
أعوانها في السر والعلنِ

وعلى الرغم من الأيام السوداء التي مرت بها أمتنا العربية،حيث أصبحت أرض العروبة مسرحاً لهذه الأحقاد والضغائن.إلا أن الشعراء قد بعثوا الأمل في نفوس الجماهير بعد أن مسحوا الكآبة عن وجوههم،يقول الشاعر :

قال : السماءُ كئيبة وتجهما
قلت : ابتسم يكفي التجهمُ في السما
قال : الليالي جرعتني علقماً
قلت : ابتسم ولئن جُرعتَ علقما
فلعل غيرك ان رآك مرنماً
طرح الكآبة جانبا وتجهما

وهكذا نرى أن النزعة الانسانية أصيلة في أدب المهجر،ودافع انساني عند الذين وهبهم الله القدرة على الافصاح بآرائهم،ليرفعوا بأمتهم رؤوسهم عالياً.يقول ميخائيل نعيمة في هذا المضمار :

«لست من القائلين بالأدب للأدب ولا بالفن للفن ، فالأدب الذي لا يساعد الانسان على الانتقال من حسنٍ الى أحسن،وعلى تفهم المجهول من حياته وكيانه لا قيمة له على الاطلاق» .

النزعة الانسانية

القرن العشرون . . عصر العلم والذرة . . عصر الطائرة والصاروخ . . عصر القنابل الذرية والهيدروجينية وعصر المبادىء والمعتقدات،ما دور هذا العصر في تغيير النظرة العربية الى الوجود ، ولا سيما أن العرب قد عاشوا مع أبناء البشرية على الرغم من اختلافهم في الدين واللغة يقول ايليا ابو ماضي وهو يعبر عن رأيه الصريح بالحرية :

حرٌ ومذهبُ كلِ حرٍّ مذهبي
ما كنت بالغاوي ولا بالمتعصبِ
إني لأغضب للكريم ينوشه
مَنْ دونه وألومُ مَنْ لم يغضبِ
يأبى فؤادي أن أميلَ الى الأذى
حبٌّ الأذية من طباع العقربِ

ولقد ابتعد الأدباء عن أسلوب المبالغات في معالجتهم للأوضاع الاجتماعية السيئة التي حاولوا من خلالها أن ينشئوا الانسان الجديد،من خلال الأدب الجاد.يقول ميخائيل نعُيمة :

«كل ما في الطبيعة ثمين جميل لكن أثمنه وأشرفه على الاطلاق هو الانسان»

ولقد أسهم الشعر الانساني في إزالة الحرب الطبقية التي شنها البرجوازيون على الطبقات المسحوقة،فكان على الادباء أن يُظهروا هذه الحقيقة للجماهير كي تأخذ حقها من قلب ظالميها.يقول ايليا ابو ماضي في قصيدته كلوا واشربوا :

كلوا واشربوا أيها الأغنياء
وإن ملأ السكك الجائعون

السوريين في الثورة الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي، فيقول :

أبنـاء يعـرب إخـوان اذا سـدوا
للحادثـات واخـوان اذا قاموا
إخوانـكم وذووكم ليس يفصلهم
عنـكم لدى غُبُـر الأيام اسلام
وإن كان يأمـر الـدين بالعـداء لهم
فالكفـر بالـديان للـديان إعظام

واخيراً . . . فتحية للأدباء الذين جسـدوا قضـايا أمتهـم وشرحـوا للعالـم الغربي وجهة نظرهم. وليعود صلاح الدين مرةً اخرى ليحرر الأرض ويطهر الانسان. حيث يقول مارون عبود :

يا فلسطـين اصبـري ولا تحزنـي
لك أجـر الصابـر المرتقبِ
حزت دون الأرض مجـداً خالداً
وإليك اللـهُ أسرى بالنبي
يا صلاح الـدين قُمْ وانظـر الى
شعبـكَ المُضنـى طريد الكُربِ
قُمْ من القبـر فقـد عودتنا
يا صلاح الـدين ردَّ الاجنبي

تعــد الوعــود . . ويقتضي إنجازها
مهــج العبــادَ خسئــت يا مستعمرُ

ومما لا شك فيه أن المهجريين ابتعدوا عن الوطن،وذهبوا إلى أمريكا مستجيرين.لكن ذلك لا يعني قطع صلتهم بأمتهم وحاضرها،وتراثهم ومصيره، ومستقبلهم وماذا سيكون ؟ يقول إيليا أبو ماضي في ديوانه الخمائل :

« إنّ مأساة فلسطين قد حرمت النوم على أجفانهم فكأن السيوف كانت تحز في أكبادهم :

فخطــبُ فلسطــينَ خطــبُ العلا
ومــا كان رزء العــلا هينا
وكيف يزور الــكرى أعيناً
ترى حولهــا للــردى أعيناً

ولا بد لأُدباء المهجر الذين اتخذوا العروبة منهجاً لهم في الحياة،إلاّ أن يتميزوا بشخصيتهم العربية في خضم الحضارات المختلفة والصراعات المتكاثرة يقول جبران خليل جبران وهو يدعو العرب إلى الحذر من الحضارة الغربية :

« . . . أليس من المضحك أن يجيئني الوطني الحر السياسي المحنك ليحدثني في شؤون الاقطار العربية ولكن بلغة غربية ؟ . . . أليس مما يدمي القلب أن يدعوني إلى منزله لاحصل على شرف المثول أمام زوجته المهذبة . . المهذبة في المعاهد الغربية ؟ . . . » .

وهكذا يمضي الأدب المهجري في بعث الروح القومية والانطلاق من الجمود والرجعية ليذكر أبناء الامة العربية بجمال الوطن العربي وجلاله،يقول جورج صيدح في دمشق الخالدة :

دمشــقُ أعرفهــا بالقبــة ارتفعتْ
بالمرجــة انبسطــت بالشاطــىء ابتردا
بالــطيب يعبــق بالــوادي وأطيبه
في تربــة الأرض غذاهــا دمُ الشهدا

وهاهو الياس فرحات يسطر النقمة على أهل لبنان لعدم اشتراكهم مع اخوتهم

الروح القومية

لا يستطيع أن يدرك المرء كيف أن الشعور العربي قد سرت شرايينه في الأمة العربية،وان المد الثوري قد تفاقم وتعاظم،إلا إذا عرف أن الاحداث التي مرت بها أمتنا العربية كانت المصدر الرئيسي لاشعال البراكين وإضرام الثورات .

ولا شك أن لادباء المهجر الدور الأكبر في كشف هذا المخطط بعد أن أقسموا على أنفسهم إلا أن يكونوا فداءِ لأمتهم ، فأية عاطفة أصدق من عاطفة القروى عندما أحب فتاة انكليزية،إلا أنه ترك هذا الحب وهجر تلك المرأة التي أعلن قومها أنهم سيساعدون اليهود في اغتصاب فلسطين فثار هذا الشاعر على حبه.وقال :

ولو لم تكوني فرنجية
لكنت سعادي قبلَ سعادْ
ولكنني عربيٌ المنى
عربي الهوى عربي الفؤادْ
لعمرك يا مود لولا ذووك
لما ميّز الحب بين العبادْ
فإني حرام عليَّ هواكِ
وفي وطني صيحةٌ للجهادْ

ولقد كشف هؤلاء الادباء الوعود والاتفاقيات والحملات العسكرية والثقافية التي غزت أرضنا.يقول أحد الشعراء وهو يندد بوعد بلفور :

الحق منك ومن وعودك أكبرُ
فاحسب حساب الحق يا متجبرُ

أما رياض المعلوف فهو يريد تحقيق أمله الكبير للرجوع إلى لبنان كي يقطف العنقود ويصدق الوعود:

متــى يا تــرى نعودْ إليك يا لبنانْ
ونقـطف العنقودْ منــوع الالوانْ
فنصــدق الوعودْ ويسمــح الزمانْ

ونرى من خلال ذلك أن جميع الفنـون الادبية من شعـر وقصـة ومقالـة،قد اشتركت في موكب حافل لتبعث الشوق, وتضرب على أوتار الحنين،لا يسعنا إلا أن نقف مع القروي في بيته الخالد :

بنــت العروبــة هيئـي كفنــي
أنــا عائــد لامــوتَ في وطني

للانسان كرامته، فإذا لم تتحقق تلك الكرامة فما على المرء إلا أن ينشد الحرية. يقول مسعود سماحة :

سأتـرك أرض الجـدود ففيها
حياة الجبـان ومـوت الجريء
تقيد أقـلام أحرارها
وتطلـق أيدي ذوي الميسر

أما شكر الله الجر فيرى أن الحرية أغلى ما يملكه الانسان لذلك غادر لبنان طلباً لها .

إيه لبنـان يشهـد الله أنّا
ما هجرنـاك عن قلى وصلابةْ
إنمـا أصبـح المقـام بأرض الـ
أرز للحـر ذل ومعابةْ
كيف لا يهجـر الأبـي مكاناً
ملأ اليأس جوَّه ورحابةْ

لهذه الأسباب، ولتلك الأمنيات، أجتاحت الموجة الصادقة من العاطفة الأدباء والشعراء ممن ازداد الحنين في قلوبهم إلى أوطانهم. يقول نسيب عريضة :

يا دهـر قد طال البعـاد عن الوطنْ
وهـل عودة ترجـى وقـد فات الظعنْ
عُدْ بي إلى حمصَ ولـو حَشْـوَ الكفنْ
واهتف أتيَت بعاثـر مردودِ
واجعل ضريحي من حجارٍ سودِ

وما كتاب النبي لجبران خليل جبران إلا تعبير عن حنين جارف للوطن . . فالمصطفى الذي قضى في مدينة أورفليس اثنتي عشرة سنة يترقب عودة سفينة ليركبها عائداً إلى الجزيرة التي ولد فيها ، هو نفسه جبران الذي عاش في مدينة نيويورك وفي قلبه حنين جارف إلى القرية التي ولد فيها وما عودة النبي إلى أورفليس إن هي إلا روح جبران في الرجوع إلى قريته .

الحنين والشوق

لم يكن الأدب المهجري ذلك النبات الاصيل في بلاد الغربة إلا الصورة الصادقة لنفسية العربي،التي تعيش قساوة الحياة وشظف العيش،إلا أنها استطاعت أن تتمرد على واقعها المنحرف لتثبت أصالتها في الحياة ودور أمتها في بناء الكرامة العربية ، وما نزوحها إلى بلاد المهجر إلا الدليل الاكيد لرفضها الحياة في مجتمع متخلف وغياب هذا المجتمع عن تيار الحضارة الحديثة .

وأدب المهجر وإن بَعُدَ عن الوطن،وفارق أهله أبناءهم واخوانهم،إلا أنهم ما زالوا مرتبطين بأوثق الوشائج حيث عيون هؤلاء ما برحت تشخص بأبصارها إلى كل ما هو عربي . لذلك فقد تمنى الشاعر عقل الجر الرجوع إلى بلاده الجميلة الوارفة الظلال ليشاهد الشفق المستنير ويرى كل ما هو عربي أصيل.حيث يقول :

أعدني إلى الارز يا خالقي
فليست بلادي هذي البلادْ
أعدني إلى الشفق المستنير
يلف الربا ضوؤه والوهادْ
أعدني فليس جمال الوجود
يعادل عندي تلك الصورْ

أما قرأت ما كتبه ميخائيل نعيمة وهو يصف لنا رحلته الطويلة مع الكثيرين ممن فتشوا عن إبرة السعادة وبحثوا عن لقمة العيش فيقول :

« كنت واحداً من الملايين التي كتب لها أن تفتش عن ابرة السعادة في جبال القير والاسفلت والحجر والحديد المعروفة باسم نيويورك »

وللمرء أن يتساءل لماذا ترك المهجريون أرضهم ؟ والجواب أن الوطن يعطي

الأدب المهجري

الحنين والشوق

الروح القومية

النزعة الانسانية

الادب التأملي

الرحلات الخيالية

النزعة الواقعية

سيعـرف غـير الارض هذي صغيرنا
وغـير دروس الحقـد سوف يعلم

ويُحمِّل الشاعر سليمان العيسى وعي إحدى بطلات أناشيده بفرحة الفجر الجديد حيث تتغنى عبير بسعادة وبهجةٍ وهي تعانق أبويها وتحمل كتابها :

تقـول له : أنـا فجـر جديدْ
ومستقبل عربي مجيدْ
وتمضي عبيرُ شراع حريرْ
يموج يموج بحلم كبيرْ

وهكذا نرى أن ملامح المجتمع الاشتراكي قد بدأت تأخذ طريقها في بعض الأقطار العربية المتحررة لا سيما سورية الثورة،سورية البعث،سورية الحركة التصحيحية،بعد أن قدمت هذه الحركة مكتسبات اشتراكية للعامل والفلاح وما ذلك إلا بفضل قائد المسيرة الفريق حافظ الاسد .

وهكذا نرى أن أدب الواقعية الجديدة قد أعطى الجماهير الكادحة الوعي الشامل والكامل لمسؤولياتها التاريخية والحضارية،لترفرف على المجتمع راية الاشتراكية.

ب ـ مجتمع عربي جديد

لم تكن ارادة الكادحين واحساسهم بالبؤس والشقاء،إلا الدافع إلى النضال المستمر بعد أن صعد الادباء الثوريون احساس الجماهير من عفوية بسيطة إلى وعي اشتراكي شامل .

إن روح الجماهير التي رفضت كل استغلال قد وجدت في الاشتراكية الخلاص والامل بالنصر والتفاؤل،على الرغم من الآلام القاسية والصعوبات الشاقة. يقول بدر شاكر السيّاب وهو يبشر بالنصر وبميلاد فجر جديد :

في كل قطرةٍ من المطر
حمراءُ أو صفراءُ من أجنة الزهر
وكل دمعة من الجياع العراة
وكل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد

لقد نسج الأدباء خيوط الاشتراكية بأرواحهم مرة ودمائهم مرة أخرى ليحققوا المجتمع المنشود يقول يوسف الخطيب وهو يؤكد على حتمية انتصار الكادحين :

لم نزل نرقب الخلاص ولابد سيأتي بعثٌ لنا ونشور
يوم نمضي إليك ياأيها العاتي ويومُ البعث يومٌ عسير

وربما يكون الأمل بالنصر والتفاؤل بالحياة الافضل قد أخذ طريقه في هذا المجتمع الاشتراكي وبنائه الشامخ،ولا سيما ان طلائع البعث العربي الاشتراكي قد أخذت دورها في بناء الطفل القوي المؤمن.يقول شوقي البغدادي :

ولي ثقةٌ أن الطريق ستنتهي
كما يشتهي الطفل الخليُّ ويحلم

أخذوا المعامل والحقول وطوقونا بالقضاء
اسمع هدير الكادحين
الموت للمستعمرين .. الموت للمستعمرين

ويقول محمد الفيتوري وهو يبشر بالاشتراكية في القطر السوداني الشقيق :

الملايين أفاقت من كراها
ما تراها ملأ الافق صداها
خرجت تبحث عن تاريخها
بعد أن تاهت على الارض وتاها
حملت أفؤسها وانحدرت
من روابيها وأغوار قراها
فانظر الاصرار في أعينها
وصباح البعث يجتاح الجباها

كما جسدت الرواية ذلك ،فكتب لنا عبد الرحمن الشرقاوي رواية الارض حيث صور فيها كفاح الفلاحين وتمسكهم بأرضهم لأن الأرض يتهددها الجفاف والاقطاع وينهض الفلاحون ليدافعوا عنها وهم يدخلون المعارك مع قوى القهر السياسي ويعود الوعي في صورة بطل إيجابي هو عبد الهادي الذي أدرك أن نظام الشكاوى لا جدوى منه.إن عبد الهادي رجل القرية ومصور كبريائها واشجع رجالها. يقول :

« ... إن هذه الارض الواسعة التي تمتد إلى جواره لتملؤها نفسه احساساً بالثبات والرسوخ والشرف »

ولقد ظهر ما يسمى بأدب السجون الذي هو لون من ألوان الواقعية الجديدة حيث صعد فيه الأدباء تجارب كفاحهم من وراء القضبان يقول سليمان العيسى :

هذا هو السجن الرهيب فهل تراه أحس مابي ؟
أتراه أبصر سورة حمراء تومىء بالحساب ؟
إني لانذره،وسوط الموت فوقي، بالخراب

يا رفيقي في العري والجوع والكد
كفانا عهود عري وجوعِ
ذهب العمر كالخريف بوادينا
وماتت أزهارنا في الصقيعِ
أنا أبكي وأنت تبكي ولكن
لن يفلَّ الحديد غير الحديدِ
فانطلق وانفجر معي يتعالى
ذلك الصوت صارخاً بالوعيدِ

ولقد ظهر في هذا الشعر ما يسمى بمنهج الواقعية الجديدة،التي تصور حياة الجماهير الكادحة في موقف نشيط يلتزم قضايا الجماهير وهو يُظهر الأُديب في صورة البطل الايجابي الذي يمثل الجماهير المسلحةبالوعي،الوعي الثوري،وأخذت تحس بواقعها وترفضه وخرجت من الركود والسلبية لتدخل صراع الحياة من أجل الخلاص،وأبرز الجوانب التي تناولها الادباء هي :

أ ـ وعي الجماهير الكادحة وكفاحها :

إن أدب الواقعية الجديدة أعطى الجماهير المدَّ الثوري من أجل الكفاح على كل صعيد فصور الادباء الاستغلال،ورسموا الشقاء وذبحوا رقبته بالسكين.فلقد صور لنا وصفي القرنفلي وعي هذه الجماهير بعد أن خرجت من سراديب الذل والقناعة فقال :

فقراؤنا قد حطموا حكم القناعة واستفاقوا
الجوع ليس من السماء فمن إذا ؟ وهنا أفاقوا
ومضوا ، فمن متسولين
على الرصيف لثائرين
يتناقشون ويضغطون
على الشفاه ويسألون
الجوع .. صنع الناهبين الشعب ، صنع الاثرياء

الأدب الاجتماعي الثوري

إن صياح الديكة عند طلوع الفجر هو ايذان بالثورة التي حشد لها العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون،عندما أقسموا على أنفسهم إلا أن يكونوا عدة المجتمع الاشتراكي المنشود،فبذلوا كل ما يملكون لتحقيق هذا الهدف الكبير. وليس هجوم الجماهير على الاستعمار والاقطاع إلا الدفعة الثورية التي استطاعت أن تنشىء حياة حرة فاضلة،وهي تبني المجتمع بالعرق مرة وبالدموع مرة أخرى وبالأرواح ثالثة يقول الشاعر سميح القاسم وهو يخاطب الروائي المصري نجيب محفوظ :

..... فاغرف من أعماق البئر العذراء
واسق العامل والفلاح وأبناء الحارة
فالناس ظماء .....

هؤلاء الفلاحون والعمال والاطفال هم ظماء للعدالة والحرية ، ظماء إلى الحياة الفاضلة في مجتمع يقوم على أساس اشتراكي سليم انها رؤية المستقبل الحلم يقول عبد الوهاب البياتي :

قصائدي كانت سلاح الفقراء كانت البشارة
وكانت العمارة
أجنحتي بها أطير وبها أختصر الحصار
في سنوات المنار
وكانت الامطار

ولا شك أن صيحات الغضب،ودموع الحزن،لن تغير شيئاً فلا بد من الالتحام بالجماهير للنضال.يقول الشاعر كمال عبد الحليم :

ففاضـب زوجهـا الخلطـاءُ يوماً
بأمـر للخـلاف بـه نشوب
فأقسم بالطـلاق لهـم يميناً
وتلك أليـة خطـأ وجوب
وطلقهـا على جهـل ثلاثاً
كذلك يجهـل الرجـل الغضوب

ومن الطبيعي أن العلم لا يخالف الدين،وأن الدين لا يطارد العلم في شرقنا العربي كما حدث في أوربا،إلا أن ما يستتر وراء العلم من ميوعة وانحلال هو الذي يحاربه الدين.يقول حافظ ابراهيم :

الأمُ مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

ولقد كان جهل بعض الآباء قد دفعهم إلى تزويج بناتهم من رجال غير أكفاء لهن سناً أو علماً أو خلقاً.يقول معروف الرصافي وهو يستنكر هذا النوع من الزواج :

ظلموك أيتها الفتاة بجهلهم
إذ أكرهوك على الزواج بأشيبا
فإذا رفضت فما عليك برفضه
عار وإن هاج الولي وأغضبا

وكتب ابراهيم المازني على لسان بطلة قصة له ينتقد هذا الزواج فتصيح ليلى في وجه زوجها :

« أنسيتَ يوم قد قبضت أبي مهري ، يوم أفرحته بضخامة المهر وجسامة الثمن ؟ لم يكن هذا مهراً بل كان ثمناً للجارية التي يسمونها ليلى ويزعمونها زوجة . . . ياللسخرية . . »

وأثار الدكتور العجيلي في قصته قطرات دم هذه المشكلة ، لقد كانت بطلة القصة فتاة من اسرة ميسورة حملها أهلها على أن تتزوج من رجل ثري عجوز ، تقول الفتاة :

« كيف تقدرها لي يا دكتور حين أبلغوني ذاك أنا أتزوج شيخاً عمره ستون سنة ، يفكر على طريقة القرون الوسطى »

وكيف لا يكون الطلاق وهو أبغض الحلال إلى الله سلاحاً خطيراً ذا حدين وأكثر ما يستخدم في وقتنا المعاصر في الحد المعاكس لصالح المجتمع.يقول معروف الرصافي في قصته الشعرية « المطلقة » وهو يبين جهل الازواج وأساليبهم :

شقاء المرأة

ما من قضيةٍ أشغلت الوطن العربي في العصر الحديث أكثر من قضية المرأة التي تجاذبتها الرياح بين القديم والحديث،بين السفور والحجاب،بين العلم والجهل ذلك لأن المرأة عماد المجتمعات في القديم والحديث فعليها تنشئة الاطفال،وتربية الجيل الصاعد،لايجاد علاقات اجتماعية بعيدة عن روح الاقطاعية وعن ضمير الرأسمالية .

ولقد أسهم الأدباء في بداية النهضة بايجاد حلول لمشاكل المرأة ولا سيما تعليمها الذي حرمت منه قروناً وقروناً ، ولقد حكى لنا الشاعر بشارة الخوري في قصته الشعرية « من مآسي الحرب » حكاية فتاة طاحت المجاعة بها وبوالديها وتركا لها أخاً صغيراً،فحطمت الحاجة حياتها بعد أن استغلوا شقاءها وغرر بها،وحكى لنا أيضاً في قصته الشعرية مأساة الزوج التي انتزعت الحرب زوجها من البيت وتركتها وابنتها لتواجه الفاقة والعوز. ولعل تعليم المرأة أخطر موضوع ظهر في وقتنا المعاصر. وتوالت الاسئلة هل تتعلم المرأة ؟ وما هو مدى تعليمها ؟ هل تكتفي بالتعليم الاولي ؟ أم عليها أن تذهب إلى الجامعة ؟ ذلك ما صوره لنا الدكتور حسين هيكل في قصته وهو يبين عقلية بعض الناس. فقال يصف فعل الشيخ حسن بطل قصته :

« لم يبعث فيها أبوها للمدرسة ولا للكتاب،إذ كان يعتقد أن المرأة خُلقت ربة للدار، وأن حكم الدار صالح في غير حاجةٍ إلى درس شيء غير ما تتوارثه أجيال النساء خلفاً من سلف ، كما أن القراءة والكتابة ومايتبعان من معارف كثيراً ما تجني على الخلق والفضيلة . . »

وماتت أمها حزناً عليه . ويقول وهو يضع المجتمع الانساني في قفص الاتهام :

« هؤلاء شركاؤك في الجريمة ، اقسم لو كنت قاضياً لأعطيتك من العقوبة على قدر سهمك في الجريمة ، لجعلت تلك الجذوع قمة بينك وبين شركائك لكنني لا أستطيع أن أفعله. فيا أيها القتيل المظلوم رحمة الله عليك »

أما سمعت عن المدرسة التي تأسست في الوطن العربي والتي هي مدرسة المشردين. يقول على الجارم :

كم شاردٍ في مصر يا كثره
من عدد يسخر من حصره
مدرسة النشل وسل المُدى
أسسها الشيطان في جحره

وهاهو حافظ ابراهيم يطلب من الجمعيات الخيرية أن تهتم بشؤون الاطفال، فيقول :

أنقذوا الطفل إن في شقوة الطـ
ـفل شقاءً لنا على كل حال
إنْ يعشْ بائساً ولم يطوه البؤ
س يعِشْ نكبة على الاجيال

وأي مؤامرة أخطر على الوطن من شقاء الأولاد. يقول الرصافي :

ومن اللؤم أن ترى عندنا الاطـ
ـفال تفنى لانهم فقراء
لا غذاء في جوفهم لا كساء
لا وطاء من تحتهم لا غطاء
ولعل الطفل الذي مات منهم
ماتَ عقل بموته ودهاء

وأخيراً فإن الحديث عن المشردين هو حديث يلازم الشقاء الانساني المستمر يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل، وعلى الشعوب أن تقف موقفاً إيجابياً تجاههم ولا سيما الشعب العربي الذي يواجه حرباً حضارية في كل يوم يمر .

شقاء الأولاد

أرأيت إلى هؤلاء المشردين الذين مسختهم الأوضاع الاجتماعية فجعلتهم ذرات متناثرة هنا وهناك ، فهذا طفل يسير في الطريق وقدماه حافيتان إلا من الاوساخ والاقذار،وذاك آخر محمرتان عيناه وشعره أشعث لا يعرف طعم الحياة اللذيذة .

إن الحديث عن المشردين من الاطفال يصلح للتجارة لان المتاجرين بهذا النوع هم سماسرة الانسانية وزبانية الطغيان ، ونحن لا نستطيع أن نكتب عن هؤلاء المشردين،وإن كتبنا فلا جدوى من ذلك وآلاف الليرات وملايينها تبعثر هنا وهناك على الموائد الخضر وفي الملاهي والمراقص العالمية .

ولقد عالج طه حسين في قصته « **صالح** » مشكلة المشردين فلقد كانت طفولة هذا المسكين غير طفولة رفيقه في المدرسة . . أين هذا الذي يعيش في بيت سوي ميسور يظفر من أهله بالهدايا وقطع السكر ويلبس أفضل الثياب بينما صالح من تفرق أبواه وساءت حالته وشقي بعيشه

« . . . نظر الصبيُّ أمين إلى صالح فراعه ثوبه الممزق ، قد ظهر منه صدره أكثر مما ينبغي ، وقد انشق عن كتفيه فظهرتا نابيتين ، والثوب مع ذلك رثٌّ قذر يظهر من جسم الصبي الصغير أكثر مما يخفي . . »

وكان الطفل صالح يلقى في الكتّاب القسوة من معلمه بالضرب المبرح لانه فقير،وكان حساساً فلم يحتمل قسوة الحياة،فأردى نفسه .

وعالج المشكلة نفسها المنفلوطي بأسلوبه الرومانتيكي في قصة«الشهيدتان»إذ كانت أحداث القصتين تختلف و مصير الوالدين فيهما واحد . . لقد هجر الاب زوجه وانتزع طفلته،فلم تطق الطفلة صبراً على فراق أمها ،فذوى عودها وماتت ،

وصاحــب المعمــل لا يرتضي
منــي بغــير الفــادح المثقل

وها هو أحمد شوقي يريد من العامل أن يكون شمعة تذوب لتنير لشعبه حياة الجد والنشاط فيقول :

أيهــا العمال افنــوا الـ. . . . . ـعمــر كداً واكتسابا
واعمــروا الأرض فلولا سعيكم أمســت يبابا
أين أنتــم من جدودٍ خلــدوا هذا الترابا

وأخيراً . . تحية لك أيها الأديب الذي ايقْظْت النيام،وتحية لك أيهـا الشاعـر الذي نبهت الغافلين لازالة سحابة الشقاء عن بني الانسان .

أديب اسحق حيث يقول :

«تخيلتكم بين السواقي والانهار، تشتغلون سحابة اليوم لتجتمعوا على القصعة السوداء فتلتهموا فُتاة الشعير وتنكبوا على الترعة فتشربوا الماء الكدر، ثم تعودون إلى الأرض الممرعة تزرعونها والغلة الوافرة تحصدونها، لتنصرفوا إلى أكواخ بالية تشبه قبوراً توالت عليها السنون . . .» .

ولقد تصدّى الشاعر معروف الرصافي إلى السلطة العثمانية التي عاشت عالة على المجتمع فربط بين الضغط السياسي والتقهقر الاجتماعي فقال :

تركوا السعي والتكسّب في الدنيا
وعاشوا على الرعية عالةً

ولقد كان لأدباء المهجر الدور الكبير في إعطاء العامل حقه في بناء الحضارات، وفي تشييد المدنيات يقول جبران خليل جبران :

«أحبُّ من الناس العامل ، أحب الحداد الذي ما أنزل مطرقته على سندانه إلا وتنزل معها قطرة من دمه ، وأحب الخياط الذي يخيط الأثواب بأسلاك مشتبكة من دموع عينيه . . .» .

ويقول إيليا أبو ماضي عندما زار دمشق بعد غياب طويل في المهجر وهو يشيد بسواعد الشباب في بناء المستقبل :

إنّي لأزهى بالفتى وأحبّه
يهوى الحياة مشقةً وصعابا
ويسيلُ ماء إنْ حواه فدفدٌ
وإذا طواهُ الليل شعَّ شهابا

ومع دخول الحضارة الغربية الحديثة بآلاتها الصناعية والكهربائية ميدان العمل في المجتمع العربي ، يقول مصطفى لطفي المنفلوطي وهو يصور الأحوال السيئة التي يعانيها العامل في مصر :

أقضي نهاري مقبلاً مدبراً
كأنني الآلةُ في المعملِ

شقاء الكادحين

وماذا يفعل المرء أمام تلك المصيبة الكبرى التي ألمت بالانسانية منذ القدم حيث تكاتف الاقطاع مع الاستغلال ليصبحا أداة هدم للطبقات المسحوقة المحرومة من حقها في الحياة وحريتها في اختيار الطريق المناسب للكرامة .

ولقد أدرك أدباء الأمة العربية ذلك الحلف غير المقدس بين الاقطاع والاستغلال،فتعالتِ الصيحات لتعطي لكل إنسان حقه ولكل فلاح ما أخذ منه يقول جمال الدين الأفغاني :

«عجبت لك أيها الفلاح تشق الأرض بفأسك باحثاً عن رزقك، لماذا لا تشق بهذا الفأس صدور ظالميك ؟ . .» .

ولقد حاول الأدباء أن يربطوا بين الاقطاع والمؤسسات التابعة له في الوطن العربي ليكشفوا للجماهير ماذا يُسرق منها،يقول أحد الشعراء وهو يصور بؤس الفلاحين . .

آذانهم صمّاء عما يشتكي
وعيونهم عما دهاه غوافِ
يجْبون من دمه العزيز نقودهم
لتضيع في سرف وفي اتلاف
يا شقوة الفلاح في مصر التي
لولاه لم تكُ غير بعض فياف.

وكهنة الاقطاع يتطاولون على كرامة الانسان،ويعبثون بقيمه ومقدراته،ليعطوها لأبنائهم،ويبقى الفلاح المسكين يعيش على موائد الآخرين،وذلك ما فضحه الكاتب .

تنتهي إلى التشويه والأذى وقد كتب يحيى حقي في قصته **قنديل أم هاشم** يصور هذه العادة الشعبية في علاج الرمد وكيف أن والدته سكبت من زجاجة في عيني ابنتها سائلاً تتأوه منه وتتألم،وكيف قفز اسماعيل وهو طبيب عيون يشاهد في أول ليلة من عودته بأية وسيلة تُداوى بعض العيون الرمد وتقدم إلى فاطمة فأوقفها وحلَّ رباطها وفحص عينيها ووجد كيف أضرها العلاج ، صرخ في وجه أمّه بصوت يكاد يمزق حلقه . .

(حرام عليك الأذية . . حرام عليك . . أنت . . مؤمنة تصلين،فكيف تقبلين أمثال هذه الخرافات والأوهام ؟ .

وصمتت أمه وانعقد لسانها . . تحاول أن تتمتم ولا تُبين . . .)

وهكذا نرى أن الأدباء وضعوا العادات والتقاليد تحت المجهر ليكشفوا أمراضها إلى الناس ويعطوا بديلاً عنها نظاماً اجتماعياً متطوراً .

وربَّ ورقـاءَ قيدُ الأصبـع احترقت
في الـكف وهـي احتـراق في الحشاشاتِ

أما العادات والتقاليد التي ظهرت في الريف كالثأر عند الفلاحين فقد عالجها توفيق الحكيم في مسرحيتـه القصيرة «أغنية الموت» وكشف أبعـاد هذه العـادة الذميمة ، فقد فُجعت بطلة المسرحية عساكر مرتين بهـذه العـادة فُجعـت في أول حياتها الزوجية بمصرع زوجها وفُجعت بالنهاية بإبنها ليأخذ الثأر لأبيه فدفعت ابن أختها لقتله لأنه رفض أن يجاري رغبتها في الانتقام لأبيه ، لقد جعلته عادة الثـأر إنساناً شرساً يستبدّ به ظمأ رهيب للدم والموت .

ولقد انتشرت في المدن عادة اللعب بالقمار بين الطبقات البرجوازية والفقيرة على حدٍّ سواء،يقول نجيب حداد وهو يكشف أبعاد هذه العادة السيئة :

هو الـداءُ الـذي لا بُـرء منه
وليس لذنـب صاحبـه اغتفارُ
تشـاد له المنـازلُ شاهقاتٍ
وفي تشييد ساحتهـا الدمارُ
نصيب النازلـين بهـا سهادٌ
فافـلاسٌ فيأسٌ فانتحارُ

أما عادة التسول فقد انتشرت في الطبقات الفقيرة حيث كان بعض الفقـراء يؤثرون هذا التسول على العمل والسعي ليستدروا عطف الناس فكانوا يشوهون أجسامهم بالعمى أو الكسر أو البتر لخلق عاهة تؤثر في شعور الناس وتحملهم على التصدق عليهم.يقول نجيب محفوظ في متسول صانع العاهات في رواية زقاق المدق

«. . . كان يصنع العاهات . . لا العاهات الطبيعية المعروفة ، ولكن عاهات صناعية من نوعٍ جديد يقصده الراغبون في احتراف الشحادة فبفنه العجيب يصنع لكل جسم ما يوافق جسمه من العادات يجيؤونه صحاحاً ويغادرونه عمياناً أو كساحاً» .

وعلى صعيد المناسبات الخاصة في الحياة كالـزواج والـولادة والمرض والوفـاة فكانت تتحكم العادات بهذه المناسبات وكانت الامـراض تعالـج بأساليب بدائية

العادات

أرأيت إلى ذلك الانسان الذي أقعده الكسل عن واجباته ، فأراد أن يبرهن بكسله عن ذاته ليحقق شخصيته لكن الحظ لم يحالفه على الرغم من دعواه في ذلك.

. . . هذه الصورة نرى واقعها المؤلم في حياتنا اليومية وما أكثر الذين يرتادون المقاهي أو يجلسون في المساجد وهم يعتقدون أن السماء ستمطر ذهباً وفضة على حد قول عمر بن الخطاب لكل رجل يجلس في المسجد لا يؤدي وظيفةً لمجتمعه .

ومن هنا نشأت العادات وتكاثرت التقاليد وتطايرت التقليعات ، وقد أدرك الأُدباء ذلك فامتدت يد الاصلاح إلى هذا،عن طريق الرفض والنقد واللمز،ففي مجال الأُسرة كان الأب نموذجاً للسيد المستبد ذو السلطة المطلقة حيث ترتعد فرائض الزوجة والأولاد أمامه.يقول نجيب محفوظ في شخصية السيد أحمد عبدالجواد وهو يقدم لنا صورة حية للأب القديم :

«خطر لها للزوجة مرةً في العام أن تعلن نوعاً من الاعتراض المؤدب على سهره المتواصل ، فما كان منه إلا أن أمسك بأذنيها وقال بصوته الجهوري في لهجة حازمة :

أنا رجل . . . أنا الآمر الناهي لا أقبل على سلوكي أية ملاحظة وما عليك إلا الطاعة فحاذري أن تدفعيني إلى تأديبك . . .» .

أما على صعيد المجتمع فقد ظهرت الفوضى الفكرية والغزو العقائدي والعادات السيئة التي ارغمت الناس على أن يتهافتوا عليها ، يقول معروف الرصافي في قصيدته «العادات قاهرات» وهويرسم لنا صورة المدمن على التدخين :

كلُّ ابنِ آدمَ مقهورٌ بعاداتٍ
لهنَّ ينقادُ في كل الاراداتِ

الحرص كلّه على ألاّ يهفو في تطبيق القانون الذي بين يديه هفوةً يحاسبه عليها من منحه الكرسي» .

ولقد حدث للفئات المتوسطة أزمات عنيفة نتيجة لاضطراب القيم في الحياة فصور لنا نجيب محفوظ هذه الفئات،وعدد مثالبها في سلوكها وتصرفاتها،يقول أحمد عاكف بطل رواية خان الخليلي :

«إذا أردت التفوق في مجتمعنا تعلل بالكذب والرياء ولا تنسَ نصيبك من الغباوة والجهل» .

وهكذا نرى أن الأخلاق هي اليد البناءة التي نشيد بواسطتها جدران المجتمع العربي المتصدع،ولنا في تاريخنا المجيد ما يثلج القلب.يقول الرسول الكريم :

«وإنما بعثتُ لأتمم مكارم الاخلاق» .

ويقول أحمد شوقي :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول شاعر آخر :

وإذا أصيبَ القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتماً وعويلا

العالمي الحاضر يغتفر له الجهل بعلـم من العلـوم أو أدب من الآداب أو فنٍ من الفنون ، لن تقوم للشرق نهضةٌ حقيقية إلا إذا أحاط بكل معارف الأرض وأخرجها للناس معدناً نقياً يشع أضواء جديدة» .

ولقد كتب أدباء كثيرون عن الحضارة الغربية وموقف الانسان العربي منها فكتب الحكيم رواية عصفور من الشرق و يحيى حقي قنديل أم هاشم وكلتاهما محاولة لتصوير القلق والضياع والتمزق الذي عاناه المثقفون العرب وهم يعيشون الحضارة الغربية .

الأخلاق

ليست الأخلاق لقمة تطعم أو ثوباً يلبس،أو سلاحاً يفجر،وإنما هي الموجه لهذه المرافق في الحياة حيث تقوم الأخلاق بنقل الأفراد من مهاوي الرذيلة كلما طغت المادية على المجتمع،وانتشر الجشع فتصبح الشعوب أقرب إلى الانهيار والزوال .

والأدباء في هذه الدعوة ، لم ينسوا الجماهير الجائعة والجاهلة التي لا تفهم لغة المنطق وهي ما تزال تبحث عن لقمة العيش،فلا تجدها بينما البقية المترفة تعيش بلا حدود وتلهو وتبذر لأن المال قد أعماها عن الحقيقة ، يقول عبد الرحمن الكواكبي وهو يصور الحالة الأخلاقية المتدهورة :

«وهؤلاء الواهنة عقولهم يحق لهم أن تشق عليهم مفارقة حالات ألفوها عمرهم كما يألف الجسم السقم فلا تلذ له العافية فإنهم منذ نعومة أظفارهم تعلموا الأدب مع الكبير يقبلون و يده أو ذيله أو رجله . . .» .

ومن العبودية السياسية والاقتصادية نشأ الاحتكار وانتشر الاستغلال وسادت الأسواق السوداء التي تباع فيها الشعوب وتُشترى . يحدثنا مصطفى لطفي المنفلوطي وهو في جولة تفقدية يبحث عن الفضيلة فيقول :

«فتشت عن الفضيلة في حوانيت التجار فرأيت التاجر يبيعني بدينارين ما ثمنه دينار واحد ، فعلمت أنه سارق للدينار الثاني .

فتشت عن الفضيلة في مجالس القضاء فرأيت أن أعدل القضاة من يحرص

أثر الحضارة الغربية

ألا انهض وشمّر أيها الشرقُ للحربِ
وقبِّل غرار السيف واسل هوى الكتْبِ
ولا تغترر أن قيل عصرُ تمدنٍ
فإن الذي قالوه من أكذب الكذْبِ

هذه الصيحة التي أُطلقها معروف الرصافي في وجه الحضارة الغربية التي خدعت شعبنا العربي،والبسته الثياب الكاذبة عن التطور والتقدمية لتقتلع جذور الماضي المجيد وتبدد الحضارة العربية الاصيلة التي تدعم مستقبلنا في حياةٍ حرة فاضلة لأننا إن لم نكن أحراراً من أمةٍ حرةٍ،فحرية الأمم عارٌ علينا .

إن أصالة أمتنا العربية قد دعت كل فرد ليحارب هذا المستعمر بمفاهيمه عن الحياة ومناهجه وطرائق تفكيره،وقد برز هذا الصراع في كل مجال من مجالات الحياة،في الفكر والادب،والإخلاق والعادات،لدى الآباء والأبناء،فعلى الرغم من رفضنا لهذه الحضارة إلا أن الأدباء قد وقفوا موقفاً سلبياً تجاهها،يقول رضا الشبيبي :

خداع وكذب واقترافٌ وقسوة
وظلم أهذا العالم المتمدن

وها هو جبران خليل جبران الذي عاش الحضارة الغربية بكبرها وصغرها، بسرائها وضرائها يكشف لنا موقفه من هذه الحضارة وهو يدافع عن الشخصية العربية ويهيب بهذه الأمة لأن تعرف ما يدور حولها،فيقول :

«أليس من المضحك أن يجيئني الحر الوطني السياسي المحنك ليحدثني في شؤون الاقطار العربية ولكن بلغة غربية ؟ أليس من المبكي أن يدعوني إلى منزله لاحصل على شرف المثول أمام زوجته المهذبة . . المهذبة في المعاهد الغربية ؟ أليس مما يدمي القلب أن أجلس إلى مائدته وابنته اللطيفة تحدثني عن أغاني شوبان وابنه الأديب يردد على مسامعي قصائد دي موسيه ؟» .

ويجد لنا توفيق الحكيم الطريق السوي إلى الحضارة الحديثة،فيقول :

«كل ألوان الثقافة نأخذها ولا نترك لوناً واحداً ، ما من شعب في هذا المعترك

كفى بالعلم في الظلمات نورا
يبيّن في الحياة لنا الأمورا
اذا ارتوت البلاد بفيض علم
فعاجز أهلها يمسي قديرا
ويقوى من يكون بها ضعيفاً
ويغنى من يعيش بها فقيرا

وهكذا نرى أن المعركة الضارية التي صوب الأدباء بنادقهم فيها وانتصروا في نهاية المطاف ، أدت إلى فتح المدارس وانتشار العلم والثقافة .

ونرى أيضاً أن الأجيال العربية قد نهلت من العلم والثقافة ما شاءت لها الاقدار الى ذلك سبيلا فاصبح الواحد منا يعيش في الاجواء الفكرية والثقافية. لذلك سهلت الحلول لمشكلة التخلف الفكري والجهل ولا يسعنا إلا ان نردد مع الشاعر هذه الابيات :

يا جهلُ أنت برغم العِلم والأدبِ ممتعٌ بعلو الجاه والرُّتبِ
يا جهلُ يأتيكَ عَفْواً ما تحاوله يا جهلُ من دُون سعي منك أو تعب
لا شيء في الشرَق أعلى منك منزلةً يا جهلُ حَسْبُك هذا المجدُ من حَسَبِ
العلم يعجزُ عن إدراك بُغْيتهِ وأنت تبْلغُ ما ترجوه عن كسَب
تأتي المحافلَ مَحْفوفا بتكرمة والعلمُ يرجع مطرُودا إلى العقِب

ولقد رأى الأدباء البَوْن شاسعاً بين الغرب القوي،والشرق المتدهور.لذلك طالبوا بالعلم لأنه أُهم اسباب التقدم والازدهار يقول احمد لطفي السيد وهو يبين تطور الامم :

«إن رقي الأمة لا يكون بالمصادفة ولكنه جهاد غايته فتح معاقل العلم والتربية وحصول الأمة منها على مقادير تسمح لها بالمزاحمة في معترك الحياة العامة»

ولم يكن الاستعمار الغربي بأفضل من سابقه التركي حيث أراد أن يطبق سياسته الاستعمارية في المجال الثقافي والادبي.يقول حافظ ابراهيم منددأ بأعمال اللورد كرومر :

ينـاديك قد أَزريت بالعلـم والحجا
ولـم تبـقِ للتعليم يا لوردُ معهدا
قضيت علـى أم اللغـات وإنه
قضـاءٌ علينـا أو سبيلٌ الـى الردى

ومما لا شك فيه أن التعليم الذي نادى به الأُدباء لم يقتصر على فئةٍ دون أخرى وانما شملت دعوته السواد الأعظم من الناس . . . ففي رواية القطار للاستاذ محمد تيمور نرى كيف أن الاقطاعيين يريدون ان يجعلوا العلم خاصاً بهم وعليهم أن يضربوا الفلاحين إذا ما اراد هؤلاء أن ينهلوا من هذا العلم،وإلا فإن الضرب والتعذيب واقف ينتظر هؤلاء الفلاحين أمام الباب .

يقول محمد المويلحي وهو يصور أبناء الطبقات المتوسطة وهي تعمد الى التطور الاجتماعي ليكون لها مناصب حكومية في الدولة من اجل السلطة والجاه والمال:

«إن تعليم ابنائنا يفيدنا فائدة عظيمة،وهي دخولهم في سلك الموظفين وارتقاؤهم المناصب والمراتب ، يا ليت آباءنا كانوا التفتوا لتعليمنا في المدارس فكنا استغنينا عن ممارسة التجارة وذل البيع . . . »

وها هو ذا معروف الرصافي يرى ان العلم هو العلاج الوحيد لكل عوامل التأخر لأنه قوة ونور فيقول :

الأدب الاجتماعي الاصلاحي

تخلف الوعي والفكر

لا شك أن المعركة الضارية بين القديم والحديث ، بين العلم والجهل ، بين الظلام والنور قد اضرمت جذوة الحياة العربية،في هذا الوقت فعالج الأدباء الواقع المتخلف والأسى يتخلل نفوسهم والألم يمزق أجسادهم.يقول حافظ ابراهيم وهـو ينبه الشعب الغافل ويستنهض الهمم :

وقالــوا دخيل عليهــا البقاء
ونعــمَ الــدخيل علــى مذهبي
رآنــا نيامــاً ولمّــا نُفِقْ
مشمــرٌ للسعــي والمكسَب
ومــاذا عليه إذا فاتنا
ونحــن علــى العيش لم ندأب
ألفنــا الخمــول ويا ليتنا
ألفنــا الخمــول ولــم نكذب

وربما يكون الجهل مصدر العلل في شرقنا المتدهور بسبب الحكم التركي لهذه البلاد وبعدها عن تيار الحضارة الحديثة ، وقد كان بين الاستبداد والعلم حرب دائمة كما يقول عبد الرحمن الكواكبي :

«بين الاستبداد والعلم حرب دائمة وطراد مستمر ، يسعى العلماء في نشر العلم،ويحاول المستبد إطفاء نوره.والطرفان يتجاذبان العوام»

أنـــي أرى الأسعــار اسـ
ـعــار الــرعية غالية
وأرى المكاســب نزرةً
وارى الضــرورة فاشية

ودفعت الظروف القاسية الناس حتى العاجـزين منهـم الى السعـي الشـاق ليحصلوا على لقمة العيش،يقول ابن الرومي وهو يصور أعمى دفعه العوز ليجعل من نفسه حمالاً فَناءَ بما يحمل من اثقال :

رأيت حمــالاً مبين العمى
يعثــرُ في الأُكم وفــي الوهْدِ
محتمــلاً ثقــلاً علــى رأسه
تضــعف عنــه قوة الجلْدِ
ومــا اشتهــى ذلك لـكنه
فرَّ من اللــؤم الــى الجهْدِ
فرَّ الــى الحمــل علــى ضعفه
من كَلَحـاتِ المكثـرِ الوغْدِ

وهكذا نرى أن الأدب الاجتماعي القديم صفحة خالدة من صفحات امتنـا المجيدة،التي نعتز بها على مر العصور وخاصة أن بعض الشعراء قد رسم نقائص المجتمع كما فعل ابو العلاء المعري وبديع الزمان في مقاماته .

وهكذا نرى أيضاً أن الأدب الاجتماعي القديم تراث ضخم فُقِد أكثره ومـا وصلنا منه إلا نزرٌ يسير مما فرشته أمتنا في هذا المضمار .

هذا الزعم حتى في الفترة التي قيلت فيه هذه العبارة.يقول المتنبي وهو يفتخر بنفسه :

ودهرٌ ناسه ناسٌ صغارٌ
وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم
ولكن معدن الذهب الرغام

وصوروا بعض الجوانب السلبية في الحياة الاجتماعية من خلال معاناتهم الفردية وتجاربهم الشخصية.يقول ابن الاحنف وهو يصور كيف يسود النفاق للأغنياء ويسري الحقد على الفقراء :

يمشي الفقير وكل شيء ضده
والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضاً وليس بمذنب
ويرى العداوة لا يرى أسبابها

وكيف لا يدركون أن الدرهم هو الطبيب الشافي للامراض الاجتماعية كافة بعد أن خبروا الحياة.يقول احمد بن فارس اللغوي :

إذا كنت في حاجةٍ مرسِلاً
وانت بها كَلفٌ مغرم
فأرسل حكيماً ولا توصه
وذاك الحكيم هو الدرهم

وابرز بعض الشعراء دور الرشوة في افساد المجتمعات وانهيار الافراد وتبديد القيم،كما فعل ابو العتاهية عندما رفع الى الامام ما يسمى بعصرنا الحاضر الرقابة الشعبية وهو يصور وطأة الغلاء :

من مبلغٌ عني الاما
م نصائحاً متوالية

وإنـي لعفٌ الفقـر مشتـرك الغنى

وتـاركُ شكلٍ لا يوافقـه شكلي

والتفاوت بين الغنى الفاحش والفقر المدقع صورةٌ مشوهة للإنسانية السمحاء يقول الشاعر مضاض بن عمرو معبراً عن إدراكه العفوي لهذه الحقيقة في حوارٍ له مع زوجته المختلفين في التطور والاتجاه ، حيث تريده أن يقيم في البيت،وهو يأبى إلا ركوب السفينة :

تقـولُ أقـم فينـا فقيراً ومـا الذي

ترى فيه ليلـى أن أقيم فقيرا

أما في صدر الاسلام فقد خرج العرب الى العالم الرحيب وظهرت علاقات جديدة،وقيم مستحدثة،وانتقل المجتمع العربي تحت مطارق التوسع والاحتكاك الى طور انحرف فيه الناس عن هذه المثل وظهر الاقطاع واصبح المجتمع أمتين : أمة الفقراء وأمة الاغنياء،يقول عمرو بن معد يكرب لما شهد وقعة القادسية :

إذا قتلنـا ولا يبـكي لنـا أحد

قالـت قريش : ألا تلك المقاديرْ

تعطـى السـوية من طعـن له نفذ

ولا سوية إذ تعطـى الدنانيرْ

ولقد كان بعض الشعراء أشد ثوريةً على اوضاعهم الاجتماعية السيئة التـي تستجيب لصاحب الأموال الكثيرة « لبيك . . لبيك » بينما بقية الشعب قد حرم أدنى مستويات العيش الكريم،يقول الفرزدق :

ليس الشـفيع الـذي يأتيك مؤتزراً

مثـل الشـفيع الـذي يأتيك عُريانا

ويعترف الشعـراء صراحـة بقـدرة الانسـان الثـري في تنفيذ ما يريد،يقـول البحتري :

هو بحـر السمـاح والجـود فازدد

منـه قربـاً تزدد منِ الفقـر بعدا

واذا كان النقاد القدامى يقولون : إن أعذب الشعر أكذبه . . . فما أكذب

الأدب الاجتماعي في القديم

إذا كانت الشعوب تنبش ماضيها وتراثها لتعتز به ، وتعلم أفرادها ماذا كان عليه أجدادهم من مفاخر وأمجاد . . . فلماذا كلما ذكر تراثنا القديم نصبح خجلين مترددين ؟

هذا السؤال خطر لي وأنا أقرأ هذا البحث «الأدب الاجتماعي في القديم» .

حقاً . . لقد تغيرت الحياة العربية وتطورت مفهوماتها ونظمها ومناهجها عما كانت عليه من قبل ، لكن ذلك لا يعني قطع الصلة بالماضي بعد أن مرّ العرب بمرحلة الحياة القبلية،كان الوعي الفردي فيها جزءاً من وعي الجماعة العفوي والعلاقات الاجتماعية كانت علاقات منافسة وتناحر ، حروب وغزوات لتجسيد المحبة بين أفراد القبيلة الواحدة «**أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**» .

يقول دريد بن الصمة :

وهل أنا إلا من غزيّة ، إن غوت
غويتُ وإن ترشد غزيةُ أرشدِ

وها هو ذا **طرفةُ بن العبد** لا يحرك ساكناً إلا اذا طلب منه ذلك قومه.فيقول :

ولستُ بحلال التلاع مخافةً
ولكن متى يسترفدِ القوم أرفد

والعرب أمة الكرم والشجاعة . . أمةُ المحبة والوفاء الذي ساد بين أفرادها قبل أن تطأ أقدام الغريب هذه الأرض الطاهرة . . . إنها أمة حاتم الطائي الذي يقول :

الأدب الإجتماعي

- الأدب الاجتماعي في القديم .
- الأدب الاجتماعي الاصلاحي .
- الأدب الاجتماعي الثوري .

الكواليس أو تحت الضغوط الامريكية ، يقول سليمان العيسى أيضا :

تشرين .. لم ينتـه الشـوط الـذي بدأت
خيوُلك البيضُ .. في الميدان مَنْ نفروا
في خنـدق النـار ما زلنـا ، وتعرفنا
خنـادق النـار عن قرب وتذَّكرُ
لاننـا ، وجـذور الشـمس في يدنا
نقاتل الحلك البـاغي سننتصر

تحية لك يا تشرين ، تحية لكل جندي ضحىّ بدمه من أجل وطنه ، وتحية لكل طفل رفع علم بلاده خفاقاً لأول مرة في التاريخ الحديث وهو يشعر بغمـرة النصر والفرح ، وتحية لكل من جعل من البترول عبـوّاتٍ ناسفـة لكل قواعـد الاستعمار في وطننا العربي وما ذلك إلاّ لاعادة الحق المغتصب .

وتأبى المقادير إلا أن تشترك الاقطار العربية كلها في هذه الحرب فهاهو علي الحلبي من العراق الشقيق يشيع أحزان الماضي ليستقبل طلائع الفجر الجديد :

« . . . في السادس من تشرين العظيم تطايرت خيام الشجن ، وتمزقت غمامات الاحساس بالبؤس ، وتدفقت ينابيع الفرح الطفولي الغامر ترش النسمات التي غضنها إعتصار الألم المرتشف ببشائر الفارس العربي القائد مع طلائع البعث والثورة »

وهاهو ذا نزار القباني يدعو الادباء إلى الاحتياط بعد أن استنفرت كل الجيوش،وقد وقفت على خط النار،فيقول :

« . . . إذا كانت الدول العربية قد استنفرت جيوشها ودعت إحتياطيها خلال ثمان وأربعين ساعة فإن على « ضباط الأدب العربي » واحتياطييه وقدماء محاربيه أن يتجمعوا هم أيضا خلال ثمان وأربعين ساعة ومعهم أوراقهم الثبوتية . . وأقلامهم ووطنيتهم . أما مكان الاجتماع فيمكن أن يكون في أي مكان . . في الشوارع . . في الازقة على أغصان الاشجار . . على أعمدة النور . .

أيها الادباء . .

كل القطر مسافرة إلى الجبهة . . كل القطر مسافرة إلى المجد . . فتجمعوا بسرعة ، لانكم إن لم تكتبوا اليوم فلن تكتبوا أبدا . . . »

وهكذا خرج إنسان تشرين بصورة مقاتل وبطل مغوار،وفدائي يطلب الموت فتوهب له الحياة،وهو يقرأ دفتر مقاتل عربي على لسان سليمان العيسى.فيقول :

أقاتل كي أرد إلى خدود رمالنا السمرة
مفاتيح البيوت . . وطال . الشوق والهجرة
أردَّ لجبهة التاريخ كلَّ تألقِ الغرَّة
أرد كرامة الانسان ، معنى أرضي الحرة

ووحدة المقاتلين عنوان كبير للرد على النظريات الاستسلامية التي جاءت وسوف تأتي لتبرهن أن الفارس العربي بيده زمام الأمور وليس بيد من يعيشون وراء

أدب تشرين

تشرين . . . الانسان العربي البطل الذي ظهر في الحرب المقدسة حيث انتصرت إرادة الامة العربية

تشرين . . . المارد الجبار الذي انتصب بين الارض والسماء ليقول للحق العربي كن فيكون

تشرين . . . الامة العربية التي توحدت بعد تجزئة ، وتحابّت بعد بغض وقويت بعد ضعف ، فما أروع تلك الانتصارات التي حدثت فيه .

ومن منّا لم يَرَ الغربان التي تساقطت في سماء دمشق،ولمّا اقتربت من الارض إذ بها طائرات العدو الاسرائيلي تتهافت تهافت الفراش،وتتطاير تطاير الشرار .

وفي هذه الحرب تعانقت الطلقة مع الكلمة وتصافح المدفع مع القصيدة وتبادلت الطائرة سلامها مع المقالة فأصبح الغزلُ أكيداً بين الانسان العربي وتلك الحرب المقدسة التي دفعته ليكون كبش فداء لامته .

ولا شك أن الانتصارات التي حدثت أكبرمنالكلام الذي قيل فهاهو ذا الاديب علي كنعان يكتب خاطرة يسجل فيها مدى إحساسه بالنصر وشعوره بالفرحة،فيقول :

« قبل هذه الحرب كانت لدينا مخاوفنا الصغيرة أوالكبيرة،واليوم بعد حوالي اسبوعين من القتال البطولي نشعر بأننا لم نخسر إلا تلك المخاوف،وأننا ربحنا الكثير ، ربحنا الأمل بالحياة،والثقة بالمستقبل،وربحنا الارادة الحرة في مواصلة القتال حتى النصر والتحرير »

وسامـر حاز علـى شهـادة الكفاءة
فطمئنونا عنكم
عنواننا المخيم التسعون

وها هو ذا عبد الوهاب البياتي يصور لنا تفاهة الخلافات العربية وضآلة الضجيج الذي عشنا به منذ مئات السنين حيث يقول :

طحنتنا في مقاهي الشرق حرب الكلمات
والاكاذيب وفرسان الهواء
شغلتنا التُّرهاتْ

وثمة اتجاه آخر هو ظهور المقاومة الفلسطينية التي هزت الاستعمار الصهيوني في الارض المحتلة وفي خارجها . . . في البر والجو والبحر ، وإن هذا الدور الذي قام به الفدائيون هو دور إيجابي في مواجهة التحديات،ولقد رفض بعض الشعراء أن يسموا باللاجئين بعد أن تحولوا إلى فدائيين مقاتلين . . .

وأخيراً فحرب حزيران نهاية للأسى واللامسؤولية وبداية للحرية والتحرر .

الأدب بعد نكبة حزيران

هل حقاً أن حرب حزيران قد وضعت الانسان العربي في قفص الاتهام ؟ وهل هذا اليوم يوم خزي وعار للامة العربية ؟

فكرت طويلا في هذا الأمر ورأيت أن حرب حزيران نهاية للذل والتقهقر وبداية للعمل الجاد الذي قامت به الامة العربية حتى وصلت إلى حرب تشرين التحريرية .

ولقد وضع الأدباء المشكلات القومية نصب أعينهم،وهم يبحثون عن السلبيات التي جرتها الحرب،ولا سيا أن بعض الشعراء قد وجد نفسه بعد هذه الحرب،يقول نزار القباني :

دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي
أشكو العروبة أم أشكو لك العربا
أدمت سياط حزيران ظهورهم
فأدمنوها وباسوا كف من ضرَبا

ويقول أيضا :

حرب حزيران انتهت
وضاع كل شيء
الشرف الرفيع والقلاع والحصون
والمال والبنون
لكننا باقون في محطة الاذاعة
فاطمة تهدي إلى والدها سلامها

وهكذا نرى أن أدب الارْض المحتلة وإن كان نبته في الارض حديثاً إلا أن سرعة نمائه لم يسبق لها مثيل في تاريخ الآداب،لان مقومات أمتنا وخصائصها الحضارية لها الاثر الكبير في دعم هذا الشعب على أرضه وهكذا نرى أيضاً أن هذا الأدب وإن كان ذا طابع خاص،إلا أنه جزءٌ من حضارتنا وتاريخنا في الحياة المعاصرة .

وعتـــالاً

وكنـــاس شوارع

يا عـــدو الشمس

لكن لن أساوم

وإلى آخر نبضٍ من عروقي

سأقاوم . . .

ولقد تشبث هذا الشعب بأرضه وأرض أجداده وأقام حضارته على كل ذرةٍ من تراب. يقول توفيق زياد وهو يفضح أساليب الاستعمار الباغية ليؤكد على الصمود والمقاومة :

كأننـــا عشـرون مستحيل

في اللـــد والرملـــة والخليل

هنـــا باقـــون علـــى صدوركم كالجدار

وفي حلوقكم

كقطعة الزجاج كالصبار

وفي عيونكم

هنـــا علـــى صدوركم باقـــون كالجدار

نجـــوع نعـــرى نتحـــدى ننشـــد الاشعار

وأخيراً فقد كان الشعب في أمس الشوق لرؤية المشردين، وهم يقيمون جبهات النضال داخل الارض المحتلة وخارجها لانه العمل اليومي من أجل الكفاح والنصر. يقول محمود درويش :

أصـــوات أحبابـــي تشـــقّ الريحَ ، تقتحـــمُ الحصونْ

ياأمنـــا، انتظـــري أمـــام الباب ، إنّـــا عائدونْ

هذا زمـــانٌ لا كمـــا يتخيلونْ

بمشيئـــة المـــلّاح تجـــري الريحُ ، والتيـــارُ يغلبـــه السفينْ

وعلى الرغم من الشعور القومي الجياش في نفوس هؤلاء الصامدين الذين تحدوا الاستعمار الصهيوني ومؤسساته التخريبية في الارض المحتلة فان الانسانية هي الطابع المميز للشعر العربي-يقول توفيق زياد وهو يشيد ببطولة الشعب العربي في بور سعيد :

يا بور سعيد وانتِ رعبٌ قاتلُ
للزاردين القيد حول المعصمِ
يكفينيَ النكد العَصيُّ وغضبةُ
إني بعيدٌ عن حماكِ المضرمِ

وليس الدفاع عن الشخصية العربية طريقاً مملوءاً بالأزاهير ولكنه درب صعب الوصول إليه حيث كان الاحتلال الصورة العارية لجرائم المستعمرين والحضارة المزعومة التي تمثلت في همجية الصهيونية العالمية،التي أرادت تدمير الشعب العربي. يقول سالم جبران :

الدم لم يجف والصرخة ما تزالْ
تمزق الضمير .. والقبور
مفتوحة في فمها أكثر من سؤال
ولم يزل مدخل « كفر قاسمٍ »
مُروّعاً من هول تلك الليلة السوداءْ
أكره أن أجثو على القبور والجزّارْ
يسحب حقل الارض من تحتى ويعطي للرياح الدارْ

ومن أجل ذلك استمر الشعب العربي يكافح الطغيان،حيث اتخذ هذا الشعب مختلف المهن لابنائه الذين فضلوا ذلك من أن يكونوا أذلاء للمستعمر،يقول سميح القاسم :

ربما أفقد ما شئت معاشي
ربما أعرض للبيع ثيابي وفراشي
ربما أعمل حجاراً

أدب الأرض المحتلة

لم يكن الشعر في الأرض المحتلة إلا الشعلة المقدسة التي أنارت للجماهير العربية طريق النضال في ذلك الليل المظلم الذي أرخى سدوله بعد أن اجتمعت دول الارض قاطبة لتشترك في تدنيس المقدسات مما أعطى لهذه الجماهير الدفع الثوري لتحرير الانسان من القلق والتردد والخوف وتحرير الارض من العدوان والاستعمار .

والتفاؤ ل بالثورة أهم عوامل التعبير التي دفعت الجماهير للنضال ، لاستعادة الارض المقدسة،يقول محمود درويش :

يا دامي العينين والكفين إن الليل زائلْ
لاغرفة التوقيف باقية ولا زرد السلاسلْ
نيرون مات . . ولم تمت روما بعينيها تقاتلْ
وحبوب سنبلةٍ تجف ستملأ الوادي سنابلْ

ولقد تميز هذا الشعر بعدة أبعاد،تمثل مواقف الكفاح المستمر،والمقاومة الصامدة للدفاع عن الشخصية العربية التي حاول المستعمر الصهيوني أن يقضي على معالمها ويبدد تاريخها،ليقضي على حضارتها لكن ذلك لم يتم له.يقول محمود درويش ايضاً :

نحن عربٌ . . ولا نخجلْ
ونعرف كيف نمسك قبضة المنجلْ .
وكيف يقاوم الأعزلْ
ونعرف كيف نبني المصنع العصري والمنزلْ ،

لو قشّـةٌ ممـا يرف ببيدر البلدِ
خَبّأتَهـا بين الجنـاح وخفقـةِ الكبد
أين الهـدايا مذ برحـت مرابـع الرغد
أم جئـت مثلـي بالحنين وسَـوْرة الكمد

وهكذا نرى أن أدب القضية الفلسطينية ما قبل النكبة وما بعدها هو بركان تفجر تحت اقدام المستعمر ليثبت أن العرب هم القوة التي لاتقهر. وهكذا نرى أيضاً أن الأدب هو الشعلة المقدسة التي أنارت طريق الكفاح والنضال .

ولا ريب أن الجريمة النكراء كان لها النصيب الأكبر والاهتمام الأوُل من الأدباء الذين عرفوا أسبابها ليطلعوا الشعب على حقيقة الأمر،وينبهوا الجماهير الى المؤامرة التي حاكتها الامبريالية والصهيونية لتحقق أغراضها الاستعمارية.يقول بدر شاكر السياب وهو يفضح دور الامبريالية :

ولولا الذي كدسوا من نضار
به يستضيؤون دون النهار
تجوع الملايين عن جانبيهْ
وينحط في كل يومٍ عليه
دم من عروق الورى أو نثار
كذر الغبار ...

والبؤس الذي انتشر،والشقاء الذي حل بهؤلاء المساكين المشردين،قد جعلهم يجولون في الآفاق على الرغم من جوعهم وبأسهم.يقول نديم محمد :

وعلى الطريق سِخَابُ أطفال وسائلةُ زرية
قذفوا بها وبهم ضحايا من فلسطين الضحية
والموت يحصدهم بأنياب الوحوش الآدمية

وليس أعجب من أن يرى الانسان أخاه وقد أحاط به الخطر حيث حلَّت الكارثة أمام عينيه،يقول سليمان العيسى :

الخائنون أمانة الأجيال نحن الكافرونا
الغادرون إذا أشحنا الوجه واخترنا السكونا
وطنُ العروبة لايعيشُ عليه إلا لاجئونا
وغداً سيلفظنا غداً إن لم نفجره جنونا
تمضي بحافرها الحياة على رقاب الخانعينا

ويثور في قلوب المشردين الشوق الى الأهل،ويشتد الحنين الى الوطن،وذلك ما عبر عنه الشاعر يوسف الخطيب بقوله :

الأدب بعد النكبة

لاشك أن النكبة التي حدثت والفاجعة التي ألمت بذلك الشعب الذي سرى في نفسه الحزن وجرت في مآقيه الدموع،وخيمت في سماء بلاده سحابة الذل والانكسار فكان لذلك أكبر الأثر على هذه النفسية القلقة المشردة بعد أن دعا الأدباء الى اسقاط المؤامرة،وتحطيم الاسطورة لأن،التمزق أخذ طريقه.يقول سليمان العيسى :

لو كان في كفي قياد القدر
غسلت جَفْنيْ أمتي بالشرر
ألهبت بالثورة حتى الحجر
طهرت أرضي من ظلال «العبيد»
عندئذ ألقى عدوي العتيد

ولقد تحمس الأدباء لتحطيم الاسطورة واسقاط المؤامرة،وغمرهم الرجاء بالنصر، يقول عمر أبو ريشة وهو يعبر عن التمزق الأليم :

أمتي هل لك بين الأمم
منبرٌ للسيف أو للقلمِ
أتلقاكِ وطرفي مطرقٌ
خجلاً من أمسِكِ المنصرمِ
ويكاد الدمع يهمي عابثاً
ببقايا كبرياء الألمِ

ميراثنـــا في فتـــى حطين أينَ مضى ؟
وهــــل نهايتنـــا يُتـــمٌ وحرمان

وهكذا نرى أن الأدباء الذين عاشوا قبل النكبة قد استطاعوا وادركوا أن هذه المؤ امرة أكبر من طاقات الواقع العربي الحضارية والسياسية في تلك الفترة مما أدى الى حدوث النكبة .

دعائم النضال،فقد طلب الأدباء من العرب أن يجوعوا كي تتحر ر فلسطين.يقول بشارة الخوري :

قم الى الابطـال نلمس جرحهم
لمسةً تسبـح بالـطيب يدانا
قم نجـعْ يومـاً من العمـر لهم
هبـه صوم الفصـح هبـه رمضانا
إنمـا الحـقُ الـذي ماتـوا له
حقنـا نمشي إليه أين كانا

ولقد ندد الأدباء بوعد بلفور حيث عبرت الجماهير عن رفضها للتآمر الاستعماري،وتصميمها على احباط المؤ امرة.يقول محمد مهدي الجواهري في هذه الذكرى عام ١٩٤٦ :

خذي مسعـاكِ مثخنـة الجراح
ونامـي فوق دامية الصفاح
ومـدّي بالمماتِ إلى حياةٍ
تسرُّ وبالعنـاءِ إلى ارتياح
فتـاريخ الشعـوبِ اذا تبنىّ
دَمَ الاحـرارِ لايمحـوه ماح

ولعل التحذير من المصير الفاجع الذي يهدد فلسطين بالضياع،وباعادة مأساة الاندلس،آخر ما كان على الأدباء الذين عاشوا قبل النكبة أن يفعلوه لئلا تمتد الروح الحاقدة الى أرض الآ باء والاجداد،يقول علي الجارم :

قلبـي وفيضُ دموعـي كلما خطرت
ذكرى فلسطـين خفـاق وهتّانُ
لقـد أعـاد بهـا التـاريخُ اندلساً
أخـرى وطـاف بهـا للشـر طوفانُ

أدب القضية الفلسطينية

ألم تتطور الحياة وتتغير المفاهيم وتتحرر الافكار، فيعيش انسان القرن العشرين في أجواء الحرية والديمقراطية وفي عصر الصواريخ والاقمار الصناعية حيث التقدم العلمي الهائل في عالم الاختراعات ، فلماذا نقول عن هذا العصر إنه عصر تأخر ورجعية ؟ عصر استبداد للشعوب، وفناء للجماعات، وقتل للأبرياء ؟

والجواب أن ما فعلته الايدي المستعمرة في فلسطين هو دليل أكيد على أن العالم الغربي الذي تطور في الحياة المادية الهائلة لم يستطع أن يتقدم في المعاملة الانسانية للشعوب الضعيفة ، مما اضطر هذه الشعوب الى المقاومة والاستمرار في هذه المقاومة ضد المستعمر .

ولاشك أن الأدب الذي وجه الأحداث في هذه الفترة المصيرية من حياة الشعب العربي في فلسطين قد كان لها أكبر الأثر على ظهور أدب المقاومة الذي كان نَبْتُه في الارض حديثا إلا أن سرعة نمائه لم يسبق لها مثيل .

أما ابعاد القضية الفلسطينية في هذه الفترة فقد نبّه الادباء الشعب وأثاروا عزائمهم، وحذروا من ويلات الاستعمار والخرافات القائلة بالتفوق ليعطوا الشعب المد الثوري الذي واجه به الاعداء قبل النكبة. يقول الشاعر أبو سلمى :

قوموا اسمعوا من كل نا حيةٍ يصيح دم الشهيد
تتزاحم الاجيال دا ميةَ الخطا حول اللحود
إيهِ فلسطينُ اقتحمي لجج اللهيب ولاتحيدي
لا تصهرُ الأغلال غيـ ـرُ جهنم الهولِ الشديد

ولا شك أن مساعدة الشعب العربي لأبناء فلسطين وتأييد كفاحه، من أهم

لِمَ تشعل البركان فوق حياته وحضارته ؟
أتراهُ حين يعيش يسلب منك أنفاس الحياه ؟
أتراك سوف تموت إن لم تجترع عَرَقَ االجباه ؟

وأخيراً فقد عقدت المؤتمرات التي تدعو إلى أدب يكون سلاحاً يتفجر وقوة تهاب ووضحت أبعاد هذا الأدب وأهدافه فى الوحدة والحرية والاشتراكية .

الالتزام وقضايا التحرر العالمية

كيف يقبل عصرنا ذلك الشعار القائل بأن الشرق شرقٌ والغربَ غربٌ وهيهات أن يلتقيا ، ذلك لأن الأفكار التي غزت العالم،والمفاهيم التي بلورت في أذهان الناس القيمةالحقيقية للانسان قداستطاعت أن تسيطرعلى أذهان الشعوب المستضعفة التي حاولت أن تتسلق جدران الاستقلال بأية وسيلة كانت واستطاعت أن تقهر الاستعمار بعد أن نبه الادباء هذه الشعوب إلى ذلك الخطر .

وأمتنا العربية إحدى الأمم التي قهرت هذا المستعمر. يقول عبد الكريم الكرمي وهو يهاجم الاستعمار في شتى أنحاء العالم :

أيها الثائرون في العالم الرحب على الظالمين في الآفاقِ .
امسحوا الظلم والجهالة والفقر من الكون بالدم المهراقِ
أينما كنتم فنحن رفاق وحدتنا حرية الاعناقِ

ولقد اعتبر الادباء الملتزمون نضال الشعب جزءاً من معارك تحررهم،فأيدوها ونددّوا بجرائم الاستعمار،كما قال عبدالرحمن الشرقاوي وهو يخاطب المستعمر الغربي الذي تآمر على مصر.كما احتجً على جرائمه النكراء في فيتنام :

ماذا يضيرك أن يضوغ الشعب في «فيتنام» فجر سعادَتهْ

وعدالتهْ
بارادتهْ

وينطلق صوت بدر شاكر السياب مبشراً بالثورة في كل مكان من الارض العربية لتنصب حمماً وحجارة من سجيل على آكلي حقوق الشعب :

وفي العراق جوع
وينثر الغلال فيه موسم الحصاد
لتشبع الغربان والجراد
وتطحن الشوان والحجر
رحى تدور في الحقول . . حولها بشر

وهاهو ذا الشاعر العربي محمد آل خليفة من الجزائر يتغنى بمكاسب الثورة الجزائرية،فتطرب أذنه إلى هذا النداء الذي يمسح عن الجماهير العرق ويزيل من القلوب الحزن،فيقول :

الاشتراكيون ساد نظامهم
ومضى بلا رجعى احتكار الحاكرِ
هذي الجزائر قد تساوى كل من
في حكمها من عاملٍ أو تاجرِ
وأزال حكم الشعب كل معمرٍ
غصب البلاد ومستغلٍ فاجرِ

وفي نهاية المطاف سادت الاشتراكية البلاد العربية المتحررة وزال الاقطاع من ربوع وطننا العربي،وأخذت الجماهير الكادحة طريقها السوي طريق الاشتراكية .

الالتزام والاشتراكية

لا اشتراكية بلا اشتراكيين . . هذا شعار سار تحت لوائه المؤمنون بأمتهم، العارفون بقضايا شعوبهم المصيرية وما فيها من مآسٍ . . . فكانت الشعلة المقدسة التي سار تحت لوائها الثوريون فوق كل أرض وتحت كل سماء .

ولا شك أن الاشتراكية لا بد لها إلا أن تقترن بالوحدة لان وحدة وطننا العربي هي أهم عوامل هذه الاشتراكية يقول شاعر اليمن الزبيدي في قصيدته تنبيه النيام :

يا قوم هبّوا للكفاح وناضلوا
إن المنام على الزمام حرام
تستسلمون إلى قساةٍ ما لهم
خلقٌ ولا شرعٌ ولا أحكام

والاشتراكية التي برزت في هذا الفن،ليست كلمة تقال،أو نشيداً يلحن،وإنما هي فكرة عن الانسان والكون والحياة تريد انقاذ الواقع الاجتماعي السيء ، يقول أحد الشعراء :

حينما صوتي دوىّ من بعيد سأناضل
سأناضل
ردد الصرخة خلفي عامل في اثر عامل
سنناضل سنناضل
وتعالت مجرفات وفؤوسٌ ومعاول
أصهر المعول والأفؤس واصنع قنابل
إننا نحن الملايين سنأتيك جحافل

حريتي . . حريتي . . حريتي . .
سأظل أحفر اسمها وأنا أناضل
في الارض في الجدران في الابواب في شرف المنازل
في السجن في زنزانة التعذيب ، في عود المشانق
رغم السلاسل،رغم نسف الدور، رغم لظى الحرائق
سأظل أحفر اسمها حتى أراه
حتى يغطي كل شبرٍ في ثراه
حتى أرى الحرية الحمراء تفتحُ كل باب

وهكذا نرى أن الحرية نزعة أصيلة في إنساننا العربي،ودافع وجداني في ضمير هذه الامة .

يتغلب على قوى الاستعمار والصهيونية، يقول بدر شاكر السياب وهو يمجد صمود الشعب العربي في مصر :

يا قلعةَ النور تُدمى كل نافذةٍ
فيها وتلظى ولا تستسلم الحجرْ
أحْسَسْتَ بالذل أن يلقاك دون دمي
شعري واني بما ضحيت أنتَصرْ
لكنها باقة أسعى إليك بها
حمراءُ يخضل فيها من دمي زَهَرْ

ولقد تجسدت الحرية بأسمى معانيها عندما أخذ الأدب على عاتقه ليدافع عنها، وصورت قصص غسان كنفاني رجالاً شجعاناً آمنوا بهذه الحرية وكافحوا لها، ولقد ذهب غسان كنفاني ضحيةً من أجل الحرية كذلك كمال ناصر الذي استشهد لكنه كتب قصة استشهاده قبل سنوات في رسالة إلى أمه، حيث يقول :

ولا تطرقي
فإن جراحَ الحياة بصدري
تعذبُ صدري
وإنَّ نداءَ القدرْ
يلونُ بالثأر عمري
ويقذفني للخَطرْ
ويحيا على خاطري في عذاب
وينسجني في الركابْ
فأمشي إلى مصرعي
ويمشي إبائي معي
وتمشي بدربي جِراحُ الشبابْ

أما فدوى طوقان فهي ترى أن الحرية هدف كل عربي عاش في فلسطين وعانى من الاحتلال الصهيوني ما عاناه، فتقول :

الالتزام والحرية

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحراراً

هذه المقولة المشهورة التي نطق بها أحد عظماء التاريخ . . . عمر بن الخطاب قبل مئات السنين ، قد كان لها صدى كبير في حياة أمتنا العربية جيلاً بعد جيل على مر العصور،وذلك لأن الحرية هي أغلى ما يملكه إنسان على وجه الارض .

ولقد علمنا التاريخ أن شعبنا العربي قد استطاع أن يبذل الضحايا تلو الضحايا لتحقيق المجتمع الحر، مضحيا بدماء ملايين الشهداء ، وما ذلك إلا لتحقيق الكرامة الانسانية والعزة القومية .

وكيف لا يهب الشعب العربي في العراق ليسقط المعاهدات ويزيل الاحلاف يقول محمد مهدي الجواهري بعد أن شيع أخاه الذي ذهب ضحيةً :

أتعلم أنّ جراحَ الشهيد
تظلّ عن الثأرِ تَستَفْهَمُ ؟
تقحّم - لُعِنْتَ - أزيز الرصاص
وجرِّب من الحظ ما يقسم
فإما إلى حيث تبدو الحياة
لعينيك مكرمة تُغنَمُ
وإما إلى جدثٍ لم يكن
ليفضُله بيتَكَ المظلم

ولقد كانت قناة السويس أضخم قلاع الاستعمار القديم،حيث هبّ الشعب العربي لتحطيم العدوان الكبير،الذي استطاع فيه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أن

وانطلاقا من ثورة الجزائر وما أحرزته من انتصارات،شعرالمستعمر بأن مكانته في الوطن العربي أخذت تتزلزل بعد أن استيقظت الشعوب ، وقد ظل ذلك الحقد الدفين حتّى عدوان الخامس من حزيران الذي سرق العدو فيه انتصاراً وأخذ أراضياً أخرى من الوطن العربي مما جعل الشعراء في أحِرج فترة من حياتهم ولا سيما نزار القباني الذي حولته النكبة من شاعر حب وحنين إلى شاعر يكتب بالسكين،فوجد نفسه حيث يقول مخاطباً دمشق . .

دمشقُ يا كنزَ أحلامي ومروحتي
أشكو العروبةُ أم أشكو لك العربا
أدمت سياط حزيران ظهورهمُ
فأدمنوها وباسوا كفَّ من ضربا

أما بعد السادس من تشرين عام ١٩٧٣ فقد أحرزت الامة العربية الانتصار تلو الآخر على قوى الاستعمار والصهيونية،حيث انتصر العرب في هذه الحرب وسكتت الكلمة وجاء دور الطلقة وتراجعت الاشعار فأخذ المدفع حقه في الساحة ساحة النضال والتحرير ، واجتمعت الامة العربية في هذه الحرب المظفرة مما أزعج الاستعمار والصهيونية وخاصة بعد أن دخل سلاح النفط في المعركة التي خاضتها الامة العربية .

ولقد دأب الاستعمار وعلى رأسه أمريكا لتفتيت هذه الوحدة التي تمثلت بعد حرب تشرين وفصم الصف العربي فخرج السادات منه وتحالف مع اسرائيل واعترف بها مما شكل خطراً كبيراً على الأمة العربية،ولا سيما في مجال الثقافة القومية ، مما دعا الدول المتحررة إلى الوحدة الشاملة فكانت الوحدة السورية الليبية النواة للوحدة المرتقبة .

الالتزام والوحدة

لقد خرجت الوحدة العربية من شباك التجزئة والتبعيات بعد أن انطلقت جحافل الثوريين لتقيم بناءً سامقاً ، ذلك البناء الذي يعيش في ضمير كل عربي حتى تقام الوحدة العربية الشاملة في أجزاء هذا الوطن الكبير ، وما ذلك إلا بفضل الجماهير المناضلة التي استعدت للكفاح واستأصلت كل ما هو قديم سلبي،وعاشت لتجاهد في البيت والمدرسة والمجتمع كما جاهدت على الحدود لتزيل السدود المصطنعة التي ما زالت من أهم عوامل التجزئة في الوطن العربي ، لذلك فكل ثورة وطنية شوط في المرحلة التاريخية الطويلة على دروب النضال والتحرير من أجل الوحدة العربية ، يقول سليمان العيسى الذي ألهب ثورة الجماهير في الاردن كي تسقط الاستعمار الجديد عام ١٩٥٦ . .

هل رأى السفّاح إعصار الحياة العربيّا
حين تنشق الرمالُ السمرُعن شعبي أبيا
هادراً : عن وحدتي الكبرى سأثني ساعديا

ولقد أخذ الادباء يسقطون الاقنعة ويزيلون عن وجه الجماهير كل غشاوة فقامت الثورات المتلاحقة في كل قطر عربي،ولا سيما ثورة الجزائر المظفرة.يقول سليمان العيسى أيضاً :

لم أزرها أرض أجدادي التي ماجَتْ رعودا
غير أني لم أعشْ في خلجةٍ عنها بعيدا
تتخطاهم ضحايانا سهولاً ونجودا
وليقيموا ما يشاؤون على الرمل « الحدودا »

كانوا حذاء للسلاطين والغزاة
بلا قلوب،
يا شعر حطم هذه الاوثان
واقتحم الخطوب،

الالتزام

لقد انتهى بنا عما يمتاز به أدبنا العربي الحديث عن بقية العصور حيث كان الشعر فخراً ورثاء،غزلاً وتصوفاً،مدحاً وهجاء ، فأصبح بعد الحرب العالمية الثانية بعيداً عن تلك الاغراض التقليدية ، ويقال عن الظاهرة الجديدة إنها ظاهرة **الالتزام** .

والالتزام في العصر الحديث منشورحي ألقى به الأدباء في ليل مظلم ليبدّدوا الجهل،وينشروا الكلمة الصادقة الأمينة على أوسع نطاق،فيحددوا للشعب ماله وماعليه بعد أن أراد المستعمر أن يفقده كل وعيه .

والايمان بإنسانية الانسان العربي هو الهدف الكبير الذي التزمه الادباء وهم يعيشون الفقر ويتحملون العذاب لتحقيق المجتمع العربي الذي تتوحد فيه الاقطار العربية، وتتحقق حياة أفضل لجماهير الكادحين في وطننا العربي الكبير كي يشعر كل عربي أنه حُرٌّ في هذا الوطن .

ومن أجل هذا الهدف الكبير راح الادباء يحاربون الترف والتبذير لأن مهمة هذا الشعر هي خرق جدار القديم بكل سلبياته وبناء مجتمع عصري جديد بكل إيجابياته،يقول عبد الوهاب البياتي :

الشعر أعذبه الكذوب
قالوا . . .
وما صدقوا
لأنهم تنابلة وعور

أولم يقل حافظ ابراهيم في بيته السائر ؟

وإذا ألمت بوادي النيل نازلة
باتت لها راسيات الشام تضطرب

وهكذا نرى أن الأدب قد دخل ميدان التحرر القومي،ودعا الأدباء إلى الوحدة العربية لأن منطق الحياة ومتطلبات التاريخ ومفهوم العصر قد فرض ذلك على العرب فرضاً،ولا سيما أن التحرر من الاستعمار في كل قطر إنْ هو إلا لبنة على طريق الوحدة العربية الشاملة .

ولقد رأى ابراهيم المازني أن إدراكه للقومية العربية هو الحقيقة من أجل المستقبل العربي ولا سيما بعد أن انتشرت الدعوات إلى الفرعونية في مصر. يقول وهو يترجم القومية العربية إلى كائن حي في النفوس :

« . . . ولو أن هذه القومية العربية لم تكن إلا وهما لا سند له من حقائق الحياة والتاريخ لوجب أن نخلقها خلقاً ، فما للامم الصغيرة أمل في حياة مأمونة . . . » .

ولقد ألح الشعراء على وحدة الشعب العربي في أرضه وذلك ليردوا على النزعات الاقليمية من فرعونية في مصر، إلى فينيقية في سورية فآشورية في العراق وطائفية في لبنان ، وما كانت هذه النزعات لولا تغذية المستعمر لها، وقد قال بدوي الجبل مؤكداً على عروبتنا :

سالف الشرق ملك قحطان واليو
م لقحطان والغدُ المأمولُ

وله هذه الجبال المنيفا
ت وتلك الربا وهذي السهول

قد ورثنا البحار من عبد شمسٍ
وعليها الغزاة والاسطول

أرز لبنان أَيكةٌ في ذرانا
والفراتان ماؤنا والنيل

أما المقوم الثالث والأخير فهو وحدة الشعور والمصير فما من كارثة نزلت ولا مصيبةٍ ألّمت بأي قطر من أقطار الوطن العربي، إلا سهر له هذا الوطن وهو يشاركه ببأسه وفرحه على حدّ سواء. يقول أحمد شوقي وهو يدعو إلى المشاركة الوجدانية لجميع العرب :

قد قضا الله أن يؤلفنا الجر
ح وأن نلتقي على أشجانه

كلما أنَّ في العراق جريح
لمس الشرق جنبه في عمانه

الأدب والوحدة

لا يستطيع المرء أن يدرك كيف أن الشعور العربي قد سرت شرايينه في الامة العربية،حيث الطوفان الثوري قد تفاقم وتعاظم.إلا إذا عرف أن الاحداث التي مرت بها أمتنا العربية كانت المصدر الرئيسي لاشعال البراكين وإضرام الثورات وهز العروش .

ولا شك أن أدباء الأمة العربية قد كان لهم الدور الاكبر في كشف هذا المخطط الرهيب.يقول ساطع الحصري وهو يدعو إلى مكافحة النوازع الاقليمية والتطلع إلى الوحدة :

« إن مكافحة النوازع الاقليمية وترسيخ الايمان بوحدة الامة العربية ليست بالامور السهلة البسيطة بل من الامور المعقدة التي تحتاج إلى عمل متواصل » .

إن أبرز مقومات القومية العربية هو وحدة اللغة والتاريخ المشترك لان للعربي لغة امرىء القيس وزهير ولغة القرآن والحديث ولغة المتنبي وأبي تمام ولغة ابن خلدون،هذه اللغة التي تربطنا برباط التفاهم والمحبة.يقول شفيق جبري :

تضمّنا لغةٌ لم يمحُ رونقها
زحفُ السنين بآلامٍ وأشجانِ
لولا قواف بوادي النيل ننشدها
في غوطة الشام أو في أرز لبنان
لقطعت بيننا الارحام واضطربت
بنا الوساوس في وصل وهجران

قف على اليرمـوك واخشع جاثياً
وتيمـم من صعيد القادسية
ها هنـا مثـوى الصنـاديد الألى
دوخـوا الأرض ببعض المشرفية
يا قبـوراً محيت واندرست
أنـت نبـراس الهـدى والوطنيةَ

وهكذا نرى أن معركة التحرر الوطنـي التـي خاضهـا الشعـب بكل فئاتـه وبمختلف طبقاته استطاع من خلالها أن ينال الاستقلال ويشعر بالحرية وينعم بجلاء المستعمر عن أرض الوطن هي نتيجةٌ طبيعية لذلك الكفاح الدامي والنضال المستمر وما ذلك الا من أجل الفجر الجديد :

يا ظلام السجـن خيِّم
إننـا نهـوى الظلاما
ليس بعـد الليل إلاّ
فجـر مَجْـدٍ يتسامى

فيقول :

إذا عصف الحديد احمرً افقٌ
على جنباته واسودّ أفق
بليلٍ للقذائف والمنايا
وراء سمائه خطف وصعق

ثم ندد الأدباء بالفساد السياسي،والحكومات الصورية،والبرلمانات الشكلية التي كانت وما تزال دمية بين يدي المستعمر. يقول معروف الرصافي وهو يصور إحدى هذه الحكومات :

قال صديقي يوم مرت بنا
مَنْ هذي الغادةُ ذات الحجابْ
قلت له تلك لأوطاننا
حكومة جاد بها الانتداب
تحسبها حسناء من زيها
وما سوى جون بول تحت الثياب

أما تصوير البطولة والفداء فقد استطاع الشعراء أن يسموا به الى آفاق رحيبة وأجواء بعيدة حيث جردوا من الأحداث الطارئة نماذج للبطولة والكفاح وقد جعلوا من المآتم أعراساً وأفراحاً،يقول شوقي في رثاء عمر المختار :

ركزوا رفاتك في الرمال لواءَ
يستنهض الوادي صباحاً ومساءَ
يا ويحهم نصبوا مناراً من دم
يوحي الى جيل الغَدِ البغضاءَ

وكيف لا يرجع الادباء الى تاريخ أمتهم ليبعثوه بعثاً جديداً فيبثون الحياة في الشخصيات المجيدة والمواقف المتميزة بالبطولة،يقول بدوي الجبل :

الأدب والتحرر الوطني

لعل التناقضات الاجتماعية والاحتجاجات السياسية والفوارق الطبقية التي أدت الى هذه الثورة أو ذلك البركان إنما كان إعلاناً كبيرا أن امتنا العربية لن ترضى أن تعيش بذل أو تقبل باستكانة .

وربما تكون مسيرة التحرر الوطني الشاقة العسيرة التي سار بها الشعب بكل فئاته قد استطاعت أن تهيء لنا ما ترجمه الأدباء على قرطاسهم ليكون المشعل المقدس الذي يحمله الشعب من أجل البناء والتحرر .

وأول الطريق في هذه المسيرة **فضح أساليب الاستعمار وجرائمه** اذ ندد الادباء بالأساليب القديمة للمستعمر منها والجديدة،يقول خليل مردم وهو يصور جريمة ضرب دمشق من قبل الاستعمار الفرنسي :

باتت دمشق على الطوفان من لهبِ ... يا ويح قلبي من خطبٍ يكابدُه
موج من النار لا تهدأ زواخره ... يمدّه آخرٌ ما ارتد وافده
في كل زاوية رامٍ ومن نفروا ... شيباً وحوراً وأطفالاً طرائده

ولقد ندد أحمد شوقي بهذه الجريمة النكراء ، اذ فجع بضرب مدينة دمشق

الشعب،يقول عمر أبو ريشة :

والأعــادي حمــرُ النواجــذ تنقض
كســربٍ من الذئــاب العوادي
أجهــدوا النعجــة الهزيلــة بالحلبِ
فخــارت من وطــأة الاجهادِ

وهكذا نرى أن أدب هذه الفترة،أدب الكلمة مع الطلقة،والقصيدة مع البندقية، والملاحم الشعرية مع البطولات العربية التي سطرت لنا أسمى آيات العز والفخار في قطرنا العربي السوري وفي وطننا العربي الكبير .

للشعب اليهودي في فلسطين ، سوف تبذل كل جهودها لتسهيل تحقيق هذا الهدف » .

ولئن طبقت انكلترا الديموقراطية في بلادها على مصراعيها،فإن أشد أنواع الظلم قد ذاقه الشعب العربي في فلسطين على يد هذه الدولة حيث فتحت أبواب الهجرة اليهودية،وسهلت لهم عملية شراء الأراضي فأشعر ذلك العرب بالخطر،وفي نيسان عام ١٩٣٦ تفجرت الثورة واعلن الاضراب العام.يقول بشارة الخوري :

يا جهادا صفّق المجد له لبس الغار عليه الأرجوانا
شرفٌ باهتْ فلسطين به وبناءٌ للمعالي لا يدانى

ونتيجة لهذه الاحداث،ولتلك الثورات،توثبت الروح الوطنية في هذه الفترة لتقاوم الاستعمار،وتكافح الاستبداد حيث ظهر ذلك في الأناشيد والقصائد التي تتغنى بالوطن وتدعو الى التضحية لتحريره.يقول عمر أبو ريشة :

في سبيل المجد والأوطان نحيا ونبيد
كلنا ذو همة شماء جبار عنيد
لا تطيق السادة الأحرار أطواق الحديد
إن عيش الذل والارهاب أولى بالعبيد

إن هذه الروح الوطنية لم تكن بعيدة عن الوعي القومي العربي فما هذه الاوطان المجزأة إلا وطن عربي كبير. يقول فخري البارودي :

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان
ومن نجدٍ الى يمنٍ الى مصر فتطوان

وعلى الرغم من صيحات الأدباء،وحربهم المستمرة للاستعمار والمستعمرين،إلا أنهم قد شعروا بالفساد الاجتماعي وبالفوارق الطبقية بين فئات الشعب،فأخذوا يتذمرون من البؤس والشقاء والتعاسة،ولا سيما أن ذلك هو صراع بين الكادحين والمستغلين على الرغم من أن معركة التحرير قد تطلبت كل فئات

أما ما جرى في العراق من أحداث وثورات فكان نتيجةً طبيعية لمعارك التحرير التي ذهب فيها مئات الضحايا وآلاف الشهداء. يقول محمد الباقر :

يا شعب كيف حمىٰ عُلاكَ يُرامُ
وبنوك بعد العزّ كيفَ تضامُ
هم يطلبون على العراق وصايةً
عجباً فهل أبناؤه أيتامُ

وبينما تعالت صيحات النصر بأعراس التحرير والاستقلال في سورية ، تقدمت جيوش الاستعمار الفرنسي واحتلت الساحل السوري، فهبت الثورة في كل مكان في القطر السوري ضد الاستعمار الفرنسي، ولجأ هذا المستعمر الى البطش والارهاب، فتفجرت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ منطلقة من جبل العرب. وقد كتب فارس زرزور رواية حسن الجبل رسم فيها الكاتب من خلال البطل وعلاقاته الانسانية صورة لتلك الثورة أحيا فيها ذكرى الابطال المعروفين والمجهولين .

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن الأدب قد ساير مرحلة الكفاح الوطني، وحرّض على القتال والتحرير ، يقولُ خليل مردم وهو يصف قصف المستعمرين لدمشق :

باتت دمشق على الطوفان من لهبٍ
يا ويح قلبي من خطبٍ يكابدُهْ
موجٌ من النار لا تهدأ زواخره
يمده آخر ما ارتد وافده
في كل زاوية رامٍ ومن نفروا
شيباً وحوراً وأطفالاً طرائده

وإذا كان الأمر كذلك في الوطن العربي، فإن فلسطين قد اشغلت العالم أجمع حين أصدر بلفور وزير خارجية انكلترا وعده الذي يعطي فيه فلسطين لليهود. يقول هذا الوعد المشؤوم: « إن صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي

ولئن أقيمت المسرحية في المدن الكبرى،حيث لا يستطيع أن يشتري بطاقة دخول إلا من كان من الطبقات البرجوازية فالجماهير من جانب آخر قد استطاعت أن تقهر عدوها بالرغم من قوته.يقول حافظ ابراهيم :

قد ملأنا البَرَ من أشلائهم فدعوهم يملؤوا الدنيا كلاما
ما لهم والنصر من عاداتهم لزموا الساحل خوفا واعتصاما

ولقد كانت هذه العبوات ذوات الانفجار القوي إيذاناً بالثورة في كل قطر عربي، وبدءاً لحياةٍ عربيةٍ لم يألفها وطننا العربي من قبل .

ولعل الثورة المصرية عام ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول كانت الشرارة الاولى في الوطن العربي اذ أعلنت رفض الاحتلال الانكليزي بعد أن اشتدت التناقضات السياسية،وتفجرت الفوارق الطبقية ،وقد شارك في هذه الثورة مختلف طبقات الشعب حتى النساء منهم ، قال حافظ ابراهيم في التظاهرة النسائية التي قامت احتجاجاً على وحشية الانكليز :

خرج الغواني يحتججن ورحت أرقب جمعهنْ
واذا بجيش مقبل والخيل مطلقة الأعنهْ
فتطاحن الجيشان سا عاتٍ تشيب لها الأجنةْ
فليَهْنأ الجيش الفخو رُ بنصره وبكسر هنهْ

وتتأخر ملامح هذه الثورة في الأدب ، ونرى بعد ذلك صورة من خلال الشاب محسن في رواية « عودة الروح » لتوفيق الحكيم،حيث أحب الشاب فتاة تدعى سنية،ونازعه على حبها أعمامه ، ولما قامت الثورة المصرية اشتركوا فيها جميعاً وألقي القبض عليهم، فزُجّوا في السجن جميعاً، وتناسوا فيه خلافاتهم على حب الفتاة وجمعهم حب الوطن.والفتاة سنية هي رمز مصر والشاب محسن وأعمامه رمز الفئات السياسية في مصر .

أدب ما بين الحربين

الثورات

خيبة الأمل ... هذه المسرحية التي جرت على أرضنا العربية . فكان بطلاها سفيرين لفرنسا وانكلترا في القاهرة وقد عُرفت بمعاهدة سايكس - بيكو انها مسرحية مأساة دامية لأنها قسمت بلادنا الى مناطق نفوذ لانكلترا واخرى لفرنسا ووهبت فلسطين لليهود تنفيذا لوعد بلفور .

وهي أيضا مسرحية ملهاة لأنها قالت لشعبنا بأن القائمين عليها أبناء حضارة ورسل مدنية ودعاة وطنية ، فعلى هذا الشعب أن يقتبس منها للتخلص من الرجل المريض كي يشعر بالاستقلال وينعم بالحرية .

ولئن اهتم الشعب بمشاهدة المسرحية،إلا أن الأدباء قد سجلوا ما دار خلالها لينبهوا الشعب الى ما ينسجه المستعمرون ... وكانت صيحة الرصافي أول صيحة للأدباء في هذا المضمار حيث يقول :

ألا انهض وشمّر أيها الشرقُ للحرب
وقبِّل غرار السيف واسلُ هوى الكُتْبِ
ولا تغترر ان قيل عصر تمدن
فإن الذي قالوه من أكذب الكَذِبِ

ومشـــت تدك البغــي مشية واثقٍ
باللهِ والتــاريخِ والأجدادِ

وهكذا انتصرت الثورة وخـرج العـرب من قمقـم الجمـود خلال السيطـرة العثمانية وساروا في طريقهم القومي والفرحة تغمرهـم،وعلى الرغـم من اختـلاف الأدباء في نزعاتهم،إلاّ انهم وقفوا يداً واحدةً في وجه الاستبداد والاستعمار بعد أن ذكّروا العرب بماضيهم المجيد وصوروا واقعهم الفاسد .

العرب بالعروبة ودعوتهم الى العزة القومية ذات المضمون الثوري والمحتوى الكفاحي،وقد تعاون العرب مع الاتحاديين في الانقلاب العثماني وخلع السلطان عبد الحميد،إلاّ أن العرب قد خابتْ آمالهم إذ كشرّ الاتحاديون عن أنيابهم واضطهدوا أحرار العرب وقد نشطت الجمعيات والنوادي الأدبية وعقدت المؤتمرات داخل البلاد وخارجها،ولا سيما مؤتمر باريس. الذي قال فيه عبد الغني العريسي

« فحق العرب أن يكون لهم على رأي علماء السياسة دون استثناء حق جماعة حق أمة فنحن عرب قبل كل صبغة سياسية » .

ولقد جاء إعدام الشهداء في ساحات دمشق وبيروت إنذاراً عربياً ضد الاتراك بعد أن انهارت كل العلاقات معهم ، يقول جميل صدقي الزهاوي وهو يظهر وعيه لهذه الحقيقة في رثائه للشهداء :

علـى كل عودٍ صاحـبٌ وخليلُ
وفـي كلّ بيتٍ رنـةٌ وعويـلُ
كـأن وجـوهَ القومِ فوقَ جذوعهم
نجـومُ سمـاءٍ في الصبـاح أفولُ
بنـي يعـربٍ لا تأمنـوا التـرك بعدها
بنـي يعـرب إن الذئـابَ تصولُ

ولم يبق أمام العرب بعد مصرع شهدائهم إلا الثورة العربية الكبرى ذات المضمون الثوري والمحتوى العربي والفكر التحرري.يقول فؤاد الخطيب وهو يصور حماسة الشعب العربي :

لِمَـن المضـاربُ فـي ظلال الوادي
ريّا الرحـاب تغص بالورّادِ
اللهُ أكبـرُ تلك أمـةُ يعرب
نفـرت من الأغـوار والانجادِ

أما الطليان الذين غزو ليبيا، فقد شارك شاعر النيل الشعب العربي في ليبيا بمأساته الدموية التي سموها حضارة ومدنية، زوراً وبهتاناً. حيث يقول حافظ ابراهيم :

كبّلوهم، قتّلوهم، مثّلوا
بذوات الخِدْر، طاحوا باليتامىٰ
كشفوا عن نيّة الغرب لنا
وجلَوا عن افق الشرق الظلاما

وصوّر الادباء بعد ذلك واقع العرب الفاسد وما فيه من قهرٍ وذله وما به من سلبيات وتوكليات، وقد حرضوا الشعب على رفضها. يقول ابراهيم اليازجي :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركبُ
الله أكبر ما هذا المنام فقد
شكاكم المهد واشتاقتكم التربُ

وكيف لا يذّكر الأُدباء العرب بماضيهم المجيد وما فيه من مفاخر وامجاد خلدتهم على مدى الدهر وهو يعدّ أول طريق العزة القومية في نفس الشعب. يقول معروف الرصافي مشيراً الى ذلك :

لهْفي على العُرْب أمست من جمودهم
حتى الجمادات تشكو وهي في ضجرِ
يا أيها العربُ هبّوا من رقادكم
فقد بدا الصبح وانجابت دجى الخطرِ
كيف النجاح وأنتم لا اتفاق لكم
والعودُ ليس له صوتٌ بلا وترِ

وما كانت تلك الحوادث لتظهر، ولا تلك الاتجاهات لتأخذ مجراها، لولا شعور

صف الحقيقَةَ للشبان يا قلمي
فكل ظني أن الوقتَ قد حانا
قُلْ ما ترى فيه إصلاحاً لفاسدهم
فقد يصادف منك القولُ آذانا

ولعل التنديد بالاستبداد العثماني كان أول عمل موحد قام به الأدباء اذ اشتد أوار الظلم وامتد لهيب البطش بعد أن كُمّت الأفواه واحتبست الاماني وهرب الأدباء ، وخير من يمثل هذا الاتجاه عبد الرحمن الكواكبي اذ صور الاستبداد في كتابة الرائع طبائع الاستبداد،ورسم الطريق الى خلافة عربية بعيدة عن تسلط الاتراك في كتابه الآخر أم القرى،يقول في كتاب طبائع الاستبداد :

« بين الاستبداد والعلم حربٌ دائمة وطراد مستمر »

ويقول جميل صدقي الزهاوي :

وما هي إلاّ دولةٌ مستبدة
تسوس بما يقضي هواها وتعمل
فترفع بالاعزاز من كان جاهلاً
وتخفض بالإذلال من كان يعقل

ثم قام الأدباء بفضح جرائم الاستعمار ولا سيما الاحتلال الانكليزي لمصر، والغزو الايطالي لليبيا،وقد تجلت وحشية الانكليز بأقسى مظاهرها في حادثة دنشواي، إذ أُعدمت طائفة من الفلاحين.يقول أحمد شوقي :

نيرون لو أدركت عهد كرومرٍ
لعرفتَ كيف تنفَذُ الأحكام
نوحي حمائم دنشواي وروِّعي
شعباً بوادي النيل ليسَ ينام
السّوطُ يُعْمل والمشانق أربع
مترصدات والجنودُ قيام

وتقريعه بصيحاتٍ غاضبة وأخيراً تأتي المثاليةُ التي ضعفت في إيجاد الحلول أو التماسها على النظرة الموضوعية لأن مرحلة الوعي الشامل لم تمتد إلى الجماهير الكادحة بعد .

وكانت الفكرة القومية في هذه المرحلة تشوبها مفاهيم سياسية من طبيعة الفترة التاريخية التي مرَّ بها وطننا العربي ، وقد تمثلت هذه المفاهيم في نزعات مختلفة ظهرت في أدب هذه الفترة منها :

النزعة العثمانية : هذه أول نزعة ظهرت في الأدب وقد جمعت بين العرب والأتراك ووحدتهم العروة الوثقىٰ اذ كان حدّاء هذه القافلة **جمال الدين الافغاني** ومن أعضائها محمد عبده وأحمد شوقي وأحمد محرم ، يقول محمد عبده **« إن المحافظة على الدولة العلية العثمانية هي ثالثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله »**

ويقول أحمد محرم :

يا آلَ عثمان من تركٍ ومن عرب
وأيُّ شعب يساوي التركَ والعربا
صونوا الهلال وزيدوا مجده علماً
لا مجدَ من بَعده إنْ ضاع أو ذهبا

أما النزعة الأخرى،فهي **النزعة الشرقية**:لأن الشرق شرقٌ والغربَ غرب وهيهات أن يلتقيا ولا سيما أن الأطماع الغربية قد استثمرت خيرات الشرق وخبراته يقول حافظ ابراهيم :

طمعٌ ألقى عن الغرب اللّثاما
فاستفق يا شرقُ واحذر أن تناما
إن في أضلاعنا أفئدةً
تعشق العزَّ وتأبى أن تضاما

ومما لا شك فيه أن الادباء على اختلافهم في نزعاتهم هم متفقون على رفض الواقع السيء،لشعورهم بالمسؤولية التاريخية لأمتهم.يقول جميل صدقي الزهاوي :

الأدب القومي في العهد العثماني

لا شك أن الفترة التي حكم الأتراك فيها بلادنا ، وأرادوا أن يجعلوا منها قطعة من تركيا ليقضوا على معالم العروبة،هي من أغرب الفترات التي حُكمت بها أمتنا العربية ، وربما لم تقم الثورات في بادىء الأمر لأن الرابطة الدينية قد صهرت العرب والاتراك كلما غزا بلادهم غاز أو هاجمها عدو .

والأدب صورة صادقة للحياة التي عاشها العربي في هذه الفترة حيث الضعف والانحلال قد سرى في شرايين هذه الامة ، لذلك تراجع الأدب في هذه الفترة عن الحياة،وأصبح وحيداً في طيات الكتب والتاريخ .

أما العوامل المساعدة على ظهور هذا الأدب فهو اتصال الشرق بالغرب عن طريق حملة نابليون على مصر،والبعثات التبشيرية والعلمية التي جرت في زمن محمد علي باشا.وربما يكون للمطبعة أثرها الهام في تبديد نظرية الأدب للأدب لإعطاء الجماهير المعرفة والثقافة التي تلبي رغباتها.ولا شك أن الجمعيات الأدبية والعلمية قد كان لها السهم الكبير في ظهور أدبنا العربي المعاصر .

وإذا ما تتبعنا سمات هذا الأدب،فسوف نجد أن روح الثقافة كانت متأثرة بالثورات البرجوازية الاوربية والثقافة العربية، فعرف الأدباء الواقع السياسي الذين يعيشون فيه ، ولا سيما أن التناقض نتيجة العوامل الفكرية والدوافع الاجتماعية كان تناقضا بين الاصلاح والثورة . . بين ارتباط الأدباء بالدولة العثمانية أو تطلعهم إلى النهضة والتحرر. والحماسةُ العاطفيةُ لها دورٌ كبيرٌ في تنبيه الشعب

والانسان العربي ما زال يحمل عروبته في وجه الأعاجم على الرغم من الهجمات الشعوبية الرعناء على هذه العروبة.يقول المتنبي محذراً العرب :

وإنما الناس بالملوك وما تُفلح عربٌ ملوكها عَجَمُ

وما زال هذا الصوت يجلجل حتى في عصور الانحدار. يقول صفي الدين الحليّ :

سلي الرماحَ العوالي عن مغانينا
واستشهدي البيضَ هل خاب الرجا فينا
قومٌ إذا استخصموا كانوا فراعنةً
يوماً وإن حُكّموا كانوا موازينا

وهكذا نرى أن النزعة القومية أصيلة في إنساننا العربي التي نرى ملامحها في هذا التراث الضخم من الشعر العربي ولا سيما أن النهضة القومية الحديثة ما قامت إلا على ذلك البناء القديم .

ولقد أكدت الأحداث المصيرية التي مرت بها أمتنا العربية على تطور الاتجاه القومي.فما من كارثة ألّمت إلا تضاءل الخلاف القبلي والنزاع العشائري أمام الخطر الداهم الذي يهدد وجودنا القومي.وقد تجلّ ذلك في موقعة ذي قار التي قال فيها الرسول الكريم :

هذا أول يوم ينتصف فيه العرب من العجم . . .

ويقول الأعشى مفتخراً بهذا اليوم الخالد في تاريخ أمتنا :

لو أن كلَّ معدٍّ كان شاركنا
في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرفُ

وما تزال هذه الذكرى رمزاً لوجدة العرب ، رمزاً لوحدة الأمة والتاريخ ورمزاً لوحدة الأرض والمصير . . . الوحدة التي ذهب من أجلها آلاف الشهداء على مر التاريخ.يقول أبو تمام وهو يمدح خالد بن زيد الشيباني ويشيد بقومه ومآثرهم في معركة ذي قار :

لهم يومُ ذي قارٍ مضى وهو مفردٌ
وحيدٌ من الأشياء ليس له صحبُ
به علمتْ صُهْبُ الأعاجم أنه
به أعربتْ عن ذات أنفسها العَربُ

وعندما قامت الوحدة السياسية للعرب ذابت فيها العصبيات،وواجهت التحديات من قبل الشعوب الأخرى لا سيما الفرس الذين نبشوا أمجاد أجدادهم الماضية التي أذابها الاسلام.وقد ردَّ العرب على هذه النزعات.فها هو الجاحظ يحمل عصاه اليعربية ليضرب هذه النزعات على رأسها مبدداً تلك الخرافات والمزاعم حيث يقول مؤكداً على وحدة العرب : « **العربُ كلهم شيءٌ واحد لأن الدار والجزيرة واحدة ، واللغة واحدة ، وبينهم من التصاهر والتشابك ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة ، وطبع الهواء والماء،فهم في ذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة والهمة والشمائل والمرعى والصناعة والشهرة** » .

النزعة القومية في الأدب العربي القديم

كيف لا يشعر العربي بعروبته التي يحمل هويتها ، فهي الأرض التي يسكنها ، والهواء الذي يعيش به ، والعقيدة التي رضع لبانها منذ نعومة أظفاره ، أليست هذه العروبة هي القَدر . . قدر الامة العربية في الحياة الفاضلة التي تغنّى بها الشعراء منذ أن وجدت هذه الأمة . . . ؟

وإذا ما ذهبنا بجولة تفقدية في حدائق هذا الشعر ، فسوف نجد أنه ذو اتجاهين : الاتجاه الأول هو الذي يتمثل بالكيان القبلي منتميا إليه ، حيث تبدو المفاخر القبلية والمآثر القومية ، والأنساب اليعربية لتذوب النزعة الفردية في الكيان الاجتماعي،فيظهر من خلال ذلك الشجاعة التي ترد العدوان،والكرم الذي يغيث الملهوف وقد حزّبته الشدائد .

أما الاتجاه الآخر للشعر القومي فهو الشعر المشبع بالعاطفة ، والممتزج بالمشاعر والمتميز بالعفوية وقد شحذته الأحداث،وبلورته المصائب،وصقلته التجارب،ولا سيما أن العرب قد رددوا القول التالي :«إنه حيٌّ من العرب» .

وها هو حسان بن ثابت يعيب الحارث بن عامر وهو يغمز من قناته فيقول :

يا حارِ قد كنتَ لولا ما رُميتَ بهِ
ـ لله دَرُّكَ ـ في عزٍ وفي نسبِ
جللتَ قومَكَ مخزاةً ومنقصةً
ما إن يجلله حيٌّ من العربِ

المقدمة

نظرات في الأدب العربي الحديث ، كتيبٌ صغير . . أقدمه إلى أخوتي وأخواتي الطلاب في الشهادة الثانوية بفرعيها الأدبي والعلمي ويشتمل على موضوعات في الانشاء الأدبي : القومي ، الاجتماعي ، المهجري القصة ، المسرحية والمقالة .

ولاشك أن هذا الكتيب الصغير هو رافد للكتاب المقرر ، ومعين له باسلوب سهل مبسط . . يقرب البعيد ، ليكون الأدب المقرر في تناول الطالب الذي كثرت مواده وتراكمت موضوعاتها ، فأصبح حائراً ماذا يفعل ، أيحل مسألة في الرياضيات ، أم في الفيزياء أو يكتب موضوعاً في الانشاء الأدبي ، وأين ذلك الوقت ؟

والموضوعات في هذا الكتيب تشتمل على بعض الشواهد الشعرية والنثرية من الكتاب المقرر ، وهناك شواهد أخرى أعتقد انها تساعد الطالب على تفهم الموضوع . . ولقد كان اهتمامي أكثر بالمقدمات لكل موضوع وبالخاتمة للموضوع نفسه .

ولايسعني إلا أن أشكر كل من أسهم في هذا الكتاب ولا سيما الأخ غازي بندقجي ، والسيد جاك الدبس ، ومكتبه دار الفكر التي أعادت طبع هذا الكتاب مرة ثانية

أخيراً . . أطلب من الله أن يسدد خطانا لفائدة المجتمع العربي المعاصر

دمشق ١١/ ٨/ ١٩٨٣

احمد الخوص

عروبة الأدب

« أليس من المضحك أن يجيئني الحرّ الوطني السياسي المحنّك ليحدّثني في شؤون الأقطار العربيّة ولكن بلغةٍ غربيةٍ ؟ .

أليس من المبكي أن يدعوني إلى منزله لأحصل على شرف المثول أمام زوجته المهذّبة . . المهذّبة في المعاهد الغربيّة ؟ .

أليس مما يدمي القلب أن أجلس إلى مائدته وابنته اللطيفة تحدّثني عن أغاني شوبان وابنه الأديب يردّد على مسامعي قصائد دي موسيه ؟ »

جبران خليل جبران

الإهداء

إلى الإنسان العظيم الذي شملني بعطفه ورعاني برعايته حتى استطعت أن أصل إلى ما وصلت إليه.

إلى اليد المعطاءة التي استطاعت أن تبني في نفسي هرماً شامخاً الكرامة والمحبة لجميع الناس.

إلى الأستاذ ناصر قدور معاون السيد وزير الخارجية أقدم هذا الكتاب هدية رمزية لما قام به من تشجيع لي بقلب ملؤه المحبة والوفاء

المؤلف

احمد النخوص

نظرات في الأدب العربي الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرات
في الأدب العربي الحديث

احمد الخوص

نظرات في الأدب العربي الحديث



طبعة ثانية مُنقحة